

# الثقافة

AL-THAQafa

الطبعة ٢٠٠٠ : شارع الكوثراني جدي - القاهرة - تليفون رقم : ٢٩٩٩٢  
٢٩٧٩٩

السنة الثالثة

الطبعة ٢٠٠٠ من صفر سنة ١٣٦٠ - ١٨ من مارس سنة ١٩٤٩

المجلد ١١٦

## فهرس العــــــــــــــــدد

صفحة	المجلد
١	للمساعدة الأمريكية : الدكتور محمد عوض عبد
٢	إلى الأستاذ أحمد أمين بك : من الأستاذ أحمد الزين ...
٣	في الملوحة القديمة : الأستاذ عبد العزيز البكري
٤	تأسي شكيب ... : محمود حمود ...
٥	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٦	المرض والطبيب ... : الدكتور محمد عبد الحليم
٧	حكايا الدين ومحمد عبد ... : الأستاذ محمد عبد الحليم
٨	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٩	إلى الأستاذ أحمد أمين بك : من الأستاذ أحمد الزين ...
١٠	في الملوحة القديمة : الأستاذ عبد العزيز البكري
١١	تأسي شكيب ... : محمود حمود ...
١٢	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
١٣	المرض والطبيب ... : الدكتور محمد عبد الحليم
١٤	حكايا الدين ومحمد عبد ... : الأستاذ محمد عبد الحليم
١٥	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
١٦	إلى الأستاذ أحمد أمين بك : من الأستاذ أحمد الزين ...
١٧	في الملوحة القديمة : الأستاذ عبد العزيز البكري
١٨	تأسي شكيب ... : محمود حمود ...
١٩	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٢٠	المرض والطبيب ... : الدكتور محمد عبد الحليم
٢١	حكايا الدين ومحمد عبد ... : الأستاذ محمد عبد الحليم
٢٢	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٢٣	إلى الأستاذ أحمد أمين بك : من الأستاذ أحمد الزين ...
٢٤	في الملوحة القديمة : الأستاذ عبد العزيز البكري
٢٥	تأسي شكيب ... : محمود حمود ...
٢٦	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٢٧	المرض والطبيب ... : الدكتور محمد عبد الحليم
٢٨	حكايا الدين ومحمد عبد ... : الأستاذ محمد عبد الحليم
٢٩	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٣٠	إلى الأستاذ أحمد أمين بك : من الأستاذ أحمد الزين ...
٣١	في الملوحة القديمة : الأستاذ عبد العزيز البكري
٣٢	تأسي شكيب ... : محمود حمود ...
٣٣	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٣٤	المرض والطبيب ... : الدكتور محمد عبد الحليم
٣٥	حكايا الدين ومحمد عبد ... : الأستاذ محمد عبد الحليم
٣٦	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٣٧	إلى الأستاذ أحمد أمين بك : من الأستاذ أحمد الزين ...
٣٨	في الملوحة القديمة : الأستاذ عبد العزيز البكري
٣٩	تأسي شكيب ... : محمود حمود ...
٤٠	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٤١	المرض والطبيب ... : الدكتور محمد عبد الحليم
٤٢	حكايا الدين ومحمد عبد ... : الأستاذ محمد عبد الحليم
٤٣	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٤٤	إلى الأستاذ أحمد أمين بك : من الأستاذ أحمد الزين ...
٤٥	في الملوحة القديمة : الأستاذ عبد العزيز البكري
٤٦	تأسي شكيب ... : محمود حمود ...
٤٧	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد
٤٨	المرض والطبيب ... : الدكتور محمد عبد الحليم
٤٩	حكايا الدين ومحمد عبد ... : الأستاذ محمد عبد الحليم
٥٠	زيتونا (قصيدة) : محمد رشاد أحمد

## المساعدة الأمريكية

عندنا ، أن استقبلت الربيع بقوة جديدة . فإن أمريكا  
وهي أكبر من أنجيلت الديمقراطية ، قد مدت يدها  
أخيراً ، وبهدأ ، لنصرة الدين الذي تدين به ، ولتدرا  
عن نفسها ، ولا كان لا بد أن يحل بها إذا هي قصرت  
أو أجهلت .

في الحادي عشر من شهر مارس الجاري استطاع  
الرئيس روزفلت أن يحمي قانون الأمانة والتأجير ، وهذا  
القرار الحليل ، نهد أمريكا السيل لأن تبدل مواردها  
المائة لإطاع عن الديمقراطية . فلقد أدركت أمريكا بعد  
انقضاء عام ونصف عام على الحرب أن كمالها في خطر  
حقق ، وأن انتصار العلفين في الجانب الشرقي من المحيط

في شهر آذار غشى الأرض مغطىً وثيدة نحو الربيع ،  
وترفع الشمس فوق الأفق ، مرسله أشعتها عمودية على  
خط الاستواء ، ويتبادل الليل والنهار ، وينتشر الروع ،  
ويتفتح الورد ، وينهض الطير . ذلك أن آذار يشير  
الربيع ، والربيع هو التجدد والحياة ، والبشر الطافح ،  
والطبيعة الفنية الضاحكة .

ولكن قضاءً محيياً ، قد أحال بشر الحياة إلى دبر  
الموت ، وباعت المساعدة إلى جانب الشقاء . وأبت لإرادة  
الطاعة إلا أن يكون الربيع موسم عدوان ولاء . لذلك  
كان من حسن حظ الديمقراطية ، التي انطمرت برجمها  
على خوض غمار هذه الحرب ، ولم تكن قد اتخذت لها

قبل أن تتخذ هذا القرار الحاسم . ولكن علينا أن نذكر أن كثيراً من قادة الرأي في أمريكا قد جتجأوا إلى خطة السلم والتفاوض والاطمئنان ، حتى بات أكثرهم يتوهم أن أمريكا بحاجة من أي مذهب يحقق بأوروبا . وأن المحيط الراسع العريض كذيل بأن يحمل كل شر يحتاج العالم القديم بعيداً كل البعد عن العالم الجديد . وصاح صائحهم : دعوا أوروبا وما فيها من أسفان وأحقاد وتفسها النافسات الاستعمارية ، وقلة الانصاف ، واستطهاد بعضهم لبعض ، ولقد ساعدناهم في حربهم الأولى ، فمكان حزامنا ضيق الليل والأرواح دون أن يكون لهذه التفضيلات أثر يذكر .

وبدلت البغاية الألمانية جهوداً حارة من أجل تضييق هذه الآراء . حتى استنأت إلى جانبها فريقاً من قادة الرأي في أمريكا ، مثل الطيار لندروج وزوجه الألمانية الأصل ، وكلاماً كان لبني ، وداعية بارح . وفي أمريكا راية الولايات المتحدة خاصة ، عدد من الألمان بقدرهم باللائمة ، اعطوا إليها قديماً وحديثاً واستوطنتوها . وأعلنت حكومة ألمانيا إدارة خاصة لتنظيم هذه الجماعات ، وبنت رسائلها في جميع أنحاء أمريكا ، لتنظيم هذه الطوائف إلى فرق منظمة ، مهيأة لكل عمل قد يطلب إليها أن تقوم به .

ورأى النازيون أن في الحفلة التي يمتنع بها رجال السلك السياسي والقضلي ، وسيلة مهمة لحماية نشاط الدعاة الذين يمثلون لسانهم ، فزادوا عدد هؤلاء الرجال زيادة هائلة في الأمتھر السابقة للحرب ، وزيد بدء الحرب مباشرة . ففي نيويورك ارتفع عدد رجال القنصلية من ٣٨ إلى ١١٦ ، وقد ألحق بالقنصلية « قسم سياسي » وهو أمر لا يعرف له نظير في أي بلد من بلاد العالم .

وفي فيلادلفيا كانت أعمال القنصلية الألمانية في يد غلام أمريكي يلوم بها في أوقات الفراغ . أما اليوم فيقول

الأطلس يتدحها من ياقوت والنيور ، ولطفاً وهدوء بالاستعداد لتزويد الديمقراطية بمساعدات هائلة ، هي في الحقيقة أجل وأفضل مما قدمت في الحرب الماضية ، ولقد كانت أمريكا في الحرب العالمية الأولى تتفاوض مع ما تقدمه . أما اليوم فلها تريد أن تبذل على سبيل الاعارة والتأجير ، بحيث لا تحتاج الديمقراطية لأن تدبر لنفسها مالا في أمريكا . وقد مضت أموال الحلفاء في أمريكا ، أو أوشكت أن تنضب .

ولقد بادر الرئيس روزفلت فطلب من برلانه أن يجتله الحق في إتفاق سبعة مليارات من الدولارات (أي نحو ألف مليون من الجنيهات) لتتفقد مشقة الشعب الأمريكي في مساعدة الحلفاء . وهذا القدر من المال لا يقل كثيراً عما تلغقه بريطانيا على الحرب في عدة أشهر .

إن هذه الحرب الحديثة البهيمة لا تعتمد على الرجال وحدهم ، بل عمادها قبل كل شيء . البنية الحربية والآلات الحربية المدمرة . ويقول التفات إن كل جندي حارب في الميدان لا بد أن يكون من ورائه أربعة أشخاص يندفعون دائرين لتزويده بما يحتاج من سلاح وذخيرة . ولقد اليوم يعمل الشعب الأمريكي لتزويد الأمم التي تتافع عن كيانها ، وفي طليعتها بريطانيا العظمى ، بما هي في حاجة إليه من سفن ومواقع وطائرات ودبابات وما إلى ذلك .

ولقد بادر الرئيس روزفلت ، بعد إضفاء ذلك القانون مباشرة ، إلى المطالبة بشك المليارات ، لكي يثبت أن أمريكا مصممة على أن لا يظل هذا القانون حبراً على ورق ، وأن حفلة واحدة لن تضيق في إراز تلك المساعدة في صورة كاداة واثمة . وقد ارتفع إنتاج الطائرات في أمريكا إلى ألف طائرة في الشهر ، وهو رقم يزيد كثيراً على ما كان مُقدراً من قبل .

\*\*\*

في الناس من يظن أن أمريكا قد قضت وقتاً طويلاً

والحماية السياسية لث ما يشاء من رعاية عمالة . وكانت هذه الرعاية تعمل أول الأمر لزعول أمريكا عن الحرب ، ورجع إلى نشاطها كثير من الفضل في قوة أنصار المردة والنازع اقوذهم . ولكن هذه الدعاية لم تلق عند هذا الذي . فليس بمغفول أن حوادث التخريب التي حدثت في بعض المصانع الخطيرة في الولايات المتحدة ببسطة من مجرى نشاط هذه الطائفة (١) .

\*\*\*

حدثت الحرب إذاً وأمريكا مهددة مهددة حقيقياً بدعاية السلام والاطمئنان . ولكنه دعت نفسها قبل الحرب ومن يقاوم خطر التجارة في المواد الحربية مع الدول المشككة في قتال ، لكي تنبذ عنها أقل أحيال خلوص غمار الحرب . وهذا التبدل الذي تطلبت به أمريكا طائفة مختلطة ، كان أول عفة في سبيل بذل المداونة اللازمة للخطاه . وكانت الحكومة الأمريكية أسرع إلى إدراك حقيقة الموقف ، وإلى أن قضية الخلاف هي قديمتها ، وإلى أن ما يخطر بأمريكا من خدام واطمئنان يرجع أكثر إلى وقوف المظفرات التي البرية في سبيل الطغاة . هذه حقائق كانت حكومة روزفلت أسرع إلى إدراكها من الشعب الأمريكي ، الذي عشق السلم وعام به ، وبأن في حالة باني معها أن يفتح عليه للخطر الشام . هناك أدركت تلك الحكومة الحكيمه أنها لا بد لها أن تسير في طريقها المشدود بقاء ، وأن تفتح جيون شعبها رفقي . فكان أول عمل قامت به السري في رفع الخطر من إصدار المواد الحربية ، وطعنت الشعب الأمريكي إلى أنه لن يصح في هذا بشي . . وأن هذا لن يقدمه من الحرب خطوة ، بل يبعده عنها . وجين تم لها هذا ، أنشأت تجارتها في المواد الحربية وغيرها على قاعدة أن من أراد أن يشتري منها شيئاً فعليه

أمرها ففصل كازي وله أموال وحاشية . هذا في الوقت الذي تقصت فيه الأعمال التجارية بين ألمانيا وأمريكا إلى درجة تقرب من الصدم .

ولعل أغرب هذه الفضليات جميعاً ، قضية سان فرانسيسكو ، فقد ارتفع عدد رجالها من ثمانية إلى ثمانية وعشرين . وعلى رأسهم فرنس وديمان صديق هتلر الشخصي . ولهذا الرجل الرئاسة الإدارية على جميع رجال البنك السياسي والتفصل في أمريكا الوسطى والجنوبية . فديمان نشاطه يصب على الجانب الغربي من الولايات المتحدة ، وجمهوريات أمريكا اللاتينية . وفي شهر أبريل من العام الماضي استطاع شخص يدعى بوش أن يسبق بالحنك فترة من الزمن في جمهورية بوليفيا ، فسقطت الصحف الألمانية وهلت ، وكانت بأن هذه « فاتحة أعمال وديمان الجديدة في أمريكا » .

ويبدو نشاط وديمان في اللغة الآتية سردها هنا دلالتها على عمله الذي استطاع به :  
علم قلم الحارات الأمريكي أن أعداءه وصل الألمان وديمان هربوت هوبس يحاول الفرار جواً بحقيبة تشتمل على وثائق خطيرة . مداهمه رجال ذلك الفيم وهو يحاول ركوب الطائرة في مطار لوس انجلوس . لم يكن ذلك الرسول من رجال البنك السياسي ، ولكن الحقيبة التي معه كانت محتومة بخاتم سياسي لا يجوز فقهه . فتدود رجال البوليس الأمريكي في فتح الحقيبة ، واتصلوا بوزارة الخارجية الأمريكية . وعده لم تستطع أن تبت بسرعة في قض هذا الخاتم للقدس . وفي أثناء هذا التردد حضر رسول من قبل وديمان مزوداً بالوثائق الدبلوماسية اللازمة ، واستقر على الحقيبة ، وركب طائرة أقلته بحقيبتها إلى بلاد المكسيك .

وفي وسعنا أن نورد أمثلة عديدة لأعمال رجال البنك التفصيل الساذي في أمريكا ، ولكن حينئذ أوردناه دلالة على هذا النشاط الحائل ، الذي لم يتورع عن الانفعال

(١) من شاء الاستزادة من هذا الموضوع فعليه أن يراجع بعض المجلات في عدد ديسمبر الثاني من المجلات الأمريكية ، Current History و Forum وهي خاصة في ريدز دجست .



والإتراك الصحيح لمبدء الذي لا بد له أن يسطوع به .  
وهذه الحالة تربية الخلايا مماثلة في الرأي العام الأمريكي ،  
إذا توفرت عما كان يسود هذا الرأي من غلة الليالة في  
مفتتح هذه الحرب الطاحنة .

والآن وقد نهيا الرأي العام الأمريكي ليدل أنقى  
مساعدته يستعليها نصرة الديمقراطية تتقدم الحكومة  
إلى بلاتما بمشروع التأخير والاعتراف ، فلا بدث هذا  
البرهان أن يوافق على ما تطلبه الحكومة . وتقتضى هذا  
القانون الجري' تستطيع الحكومة أن تعد الدول التي  
تدافع عن كيانها بجميع ما تطلبه الحرب الحديثة من  
سلاح وعتاد ، دون أن تطالب بشئ حاد . ولا تكتفى  
أمريكا بأن تستعمر مضافها الضخمة لهذه الأحمال ،  
بل تعدن وصول هذه الأسلحة والدخار بأن تحرسها قطع  
من الحرس الأمريكي غير المحبط . ذلك لأن هذه القطع  
مك لا أمريكا وهي إما تخرجها أو تبيعها ، فليس بمقول  
أن لا تملكها أمريكا عرسا للمدون .

... ARCHIVE

ليس من شك في أن كلا الفريقين يتخذ أهته لجهود  
جري خطير في الربيع المقبل ، ومن حسن حظ الديمقراطية  
وأمنها أن يحسوا ، ونحن في مستقبل الربيع ، أن الولايات  
المتحدة ، قد خطت هذه الخطوة الراسية لشد أزر الدول  
التي تهذل جهودها في دفع ما يهددها من البنى والمدون .  
محمد عوص محمد

## الى الأستاذ أحمد أمين بك من الأستاذ أحمد الزين

حيوة بها أم حيوةها به لقد جرت إيهما برؤى  
وما ظنن من ليس بالشمعي على ، إن تله ما يتشمي  
لقد تلت ما تشمعي من نظار وقال بك الصغر ما يشمعي

أن يحضر إلى الوثائق الأمريكية ويدفع الثمن ويحمل  
البضاعة . ثم أعلنت الحكومة أن هناك بحاراً وأقماراً  
لا يجوز للسفن الأمريكية أن تدنو منها . وهذا مغل  
كثير من السفن الأمريكية ، وأوقعت سفن الحلفاء بنقل  
البضائع ، واستنفذ الشراء الشار الأكبر من الأموال التي  
يملكها الحلفاء بالأمريكا .

ولكن هناك صعوبة داخلية تواجه الرئيس ووزرائه ،  
قد غلثت هذه فترة من الزمن من بذل كل ما يستطيع من  
العمل لفضية الديمقراطية . ذلك أن موعد الانتخابات  
الرئيسية للجمهورية المقبلة قد حان . والشعب الأمريكي يعلم  
أن ليس بين أبنائه من هو أقدر من فرانكلين روزفلت  
على إدارة هذه السفينة الهائلة ، وسط تلك المواقف  
والصعور التي ليس للعالم بمثلا عهد . ولكن الشعب  
الأمريكي شديد النفور من أن ينتخب رجلاً الرئيس  
الجمهورية ثلاث فترات متتالية . وقد أصبح هذا التقليد  
سنة مقدسة لم تخرج عنها الأمة الأمريكية في أي وقت  
وفي أي وقت . ولكن الحقائق الأولية - ولا آمن الديمقراطية  
كانت أقوى من كل تقليد وعرف - قلح الشعب خط  
رئيسه القديم ، رغم رعاية الدولة ، وثالث الصحف  
الأمريكية ، التي لم يكن بينها من أنصار روزفلت سوى  
عدد قليل .

وكانت ألمانيا تطلق أهمية كبرى على حالة الارتباك التي  
تسود السياسة الأمريكية بسبب هذه الانتخابات . فإذا  
عمر بسلام ، وإذا الشعب الأمريكي يتحول بالدرجة من  
سياسة الامتثالان للذم ، إلى سياسة الإرتباك الخفيفة  
الخطر الدام . فإذا هو يتخلف عنه التامة لرئيسه . وإذا هذا  
الرئيس نفسه ببعض نفسه ويملأها على الاختيارات  
الحزبية ، فيولى وزارة الحرية والبرية رجلا من حزب  
غير حزبه . وإذا هو يتشد معاوية خصمه في الانتخابات ،  
فيعد هذا المعصم إليه بدء رافيا مسرورا فيبدو الشعب  
الأمريكي في صورة من التضامن والتأزر ، واليقظة التامة ،

# في الطفولة المشردة

لؤسنار عبد العزيز البشري

من أشباح تدمو وروح ، كُنْها أضلّتْ حُلْمَ تَقِيلِ  
وكثيراً ما نسمع منها سُملاً يَنفِكُ عما يَزْنِي الرِّقَّة  
ويطلع منها إلى الضُّلوعِ !

جرمٌ يُحْبِنُ أخْبَثَ الأمراضِ ، عليه خُرقةٌ تَعْمَلُ  
بِذَرِ أُنْثَى الأمراضِ فَنُشْأَتُهُ شَأْنُ خِدْعَتِ مِنَ المَشْهِمِ  
قد اشتملت فيه النار ، والرياح تَرى بشره هنا وهناك ،  
فلا تَأْتِي عليه النار إلا وقد تَسَمَّرتْ في كُلِّ ما حَوْلَهَا  
من الأشياءِ .

هَوَاتِ مَدَّةً . وهي في الوقتِ نفسِه حشراتٌ  
سَلْبَةٌ ، تَنْفِسُ السُّلَّ والآوَاءَ في جماعاتِ الأصْحَاءِ .

\*\*\*

والآن نَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ لَمْ لِنَا مَسِيرَةَ الدَّاعِيَةِ الخَلْقِيَةِ  
من هؤلاء الطُّغَلِ الشَّرِّينِ . فليس الطُّغَلُ في الصَّحَّةِ  
بِأَشَدِّ مِنَ الطُّغَلِ في الأخلاقِ . وَأَنْتَ خَيْرٌ بَانَ هؤلاءِ  
لا يَحْرُجُونَ إِلَّا من أَسْفَلِ البَيْتِ ، وَأَشَدُّهَا جَهْلًا ،  
وَأَعْدَاهَا إِمَانًا في النُّفُورِ والإِعْوَالِ . وهل يَسْتَهْمُ على  
عَيْشِ التَّشْرِدِ إِلَّا أَنْ كَافَلَهُمْ قَدْ تَقَلَّوا بِهِمْ ، وَصَفَرَتْ  
أَبْصُهُمْ عَمَّا يَرْزُقُهُمْ وَيَجْعَلُ تَحْلَهُمْ ؟ ولقد يَكُونُ هؤلاءِ  
السَّكَاةُونَ ، من الآبَاءِ أو الْأُمَّهَاتِ أو الْأَخْوَالِ أو الْأَخَوَاتِ  
السَّكَاةِ أو أَرْوَاحِ الْأَمْهَاتِ — قد يَكُونُونَ عَمَّنْ  
يُؤْتُونَ الدَّعَةَ ، وَلَا يَحْتَشِمُونَ النَّفْسَ سَمِيًا ، وَلَا يَرَوْنَ  
إِلَّا أَنْ يَتْرَكُوا هؤلاءِ الْأَطْفَالَ في الطُّرُقِ لِيَتَحَدَّثُوا وَيَجْمَعُوا  
أَعْقَابَ السَّجَابِرِ ، وَيَسْكُوا من حَيَوبِ التَّافِلِينَ ما تَطْلُوهُ  
أَبْصُهُمْ ، لِيُظَاهِرُوا في أَكْثَارِ الْأَكْوَاخِ ضَاغِبِينَ هَالِثِينَ !  
لَمْ تُنْفِخْ قَطُّ عَيْنٌ تَخْلُقُ من هؤلاءِ على دَرَجَةٍ أَوْ على

من بَضْعِ لِبَالٍ نَخَلَتْ سَمَتْ من الرُّبُوبِ صَدْرًا من  
الْأَحَادِيثِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَزْجَالِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي أَقْبَتِ في خَفَةِ  
(الْعَامِلَةِ الشَّرِّةِ) . وما إِنْ الْعَرَفَ الرُّبُوبُ إِلَى إِذْخَاعِهِ  
أُخْرَى ، حَتَّى شَتَّلَ حَدِيثُ هؤلاءِ الْعَاطِلِ الشَّرِّينِ  
ذُعَى ، وَمَلَكَ عَلَى نَفْسِي .

هذا بَصْرِي يَتَمَتَّعُ بِهِمْ في كُلِّ شَارِعٍ من شَوَارِعِ  
الْقَاهِرَةِ ، وَكُلِّ جَادَةٍ من جَوَاهِرِهَا ، وَكُلِّ زَفَاقٍ من  
أَزْقِيَا . لَا يَحْتَرِهُ مِنْهُمْ مَكَانٌ ، في لَيْلٍ أَوْ في نَهَارٍ !

تُحَلِّقُ الْأَجْسَادُ ، بِأَوْدِ الْعِظَامِ . حَتَّى كَأَنَّهَا شُدَّتْ  
الْجُلُودُ عَلَيْهَا شَدًّا ، حَتَّى تَقْصَحَ بَيْنَهُمَا لَبَرُ السُّرُوقِ مَسْلُكًا .  
وهذه وجوهٌ مُشْرِدَةٌ ، كَأَنَّهَا بُعِثَتْ مِنْهَا فِي كَدِّهِمْ  
وهذه عيونٌ حَيْرَى ، لَا تَكَادُ تَقَعُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تَتَحَوَّلَ  
مُسْرَعَةً ، حَتَّى أَنْ يَتَرَبَّهَا السُّكُودُ . من النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ،  
فَهِيَ في فَرْعٍ دَنَمٍ وَدَرَعٍ مَقْبِمْ . دَانَةُ الرُّبُوبِ وَالشَّوَارِي  
خَلْفَ الْحِدْرَيْنِ ، تَحْسِبُ كُلِّ مَسْبُوحَةٍ عَلَيْهَا . وَلَا تَحْسِبُ  
عَيْنًا مَفْتُوحَةً إِلَّا لَأَسْعِيهَا ، وَلَا رَجُلًا مَانِشِيَةً إِلَّا لَتَرَكَلَهَا ،  
وَلَا يَدَا حَرْسَلَةً إِلَّا لَتَنْهَبَا لِلْمَلَأْسِ بِهَا !

ولقد تَحْسِبُ ، في بعضِ الحِلَلِ ، أَنَّهَا أَضَائِلُ من  
هَذَا الْعَدُوِّ (جَهْرَةُ النَّاسِ) التَّرْدَةِ ، وَوَلَقَّتْ مِنْهُ التَّغْلَةَ ،  
فَدَرَعَانِ مَا تَنْقَعُ انْقِمَاضُ الْمَغْطَابِ عَنْ مُقْبَةِ سِيحَارِهِ .  
فَإِذَا هِيَ التَّغْلَتَانِ وَأَنْتَ مُسْرَعَةٌ تَقْرُبُ قَاتِ الْخَمِيْنِ وَذَاتِ  
الشَّيْلِ ، فَرَارًا مِنَ الطَّلَبِ الْمَذْرُوكِ لَيْسَ لَهُ أَنْهَاءُ ، وَلَقَدْ  
زَارَعَا في ثَنَاءِ الْحَفَلَةِ وَلَحْظَةِ الْأَمْنِ ، وَهِيَ تَنْبِيهِ الزَّمِيلِ  
في وَعَالِهِ الْقَائِمِ في بَيْتِ الطَّرِيقِ ، لَمَّا هَا نَصَبَ كَمْرَةً  
أَوْ قَعْلَةً من طَلَامِ !

أو من دين أو من راحة أو من قانون !

\*\*\*

وبعد ، فإن هذا الصنف من الأطفال يشغلون ، مع  
الأسف العظيم ، نسبة غير يسيرة من مجموع الأمة .  
فلا ينبغي أن نزعنا انظار الزيادة في العدد ، إذا كان قد ازداد  
عظيم من الزائد من هذا الطراز :

على أنه لو تيسر لنا أن نُسقط جميع هؤلاء من  
التعداد ، لأنه لا جدوى منهم على الأمة ، بل لأنهم غير  
أكفأ للحيات . لو تيسر لنا أن نُسقطهم من الحساب  
لجان الخطب ، ولعنهم في جسم الأمة عضو متناكل ،  
لا يثبت أن يند بالفساد وأسباب الخطب إلى ما حوله من  
الأعضاء . فهم أكلة متلفعة جرثة تشر الأوثى في الصحة  
وفي الأخلاق . إن ما يؤذون به غيرهم من السرقة والعدوان .  
إذاً فكيف الحياة في دفع هذا الوباء الكبير

من البلاد ؟

لا أظن أن السلاح القاتل في أن نبث  
الجهلاء ونضع الأموال لتتلف هؤلاء الفئة من الطرق  
والأزقة ، ونحترق في الملاهي والمسابح .

نعم ، ليس بمحدثاً هذا كثيراً في دفع هذا الوباء ،  
مادامت هذه البيئات قائمة على هذه الصورة ، وما دامت  
الأرحام فيها تدفع الأطفال من غير حساب !

إن الله لا يحسن تنقذ هؤلاء الشريرين ونحترق  
ذلك الحشر . مهما شئنا لنا الملاهي ونحصل في أجربنا  
من حلال الأموال .

لست أزم أن إنقاذ هؤلاء الأطفال بأوصهم إلى  
الملاهي ، وتعليمهم ما يفتح عقولهم ، وبإبرصاتهم ،  
وبوقف عذارهم . وتغريهم في ألوان من الحرف تجسيم  
إذا انحدروا إلى ميدان الحياة — لست أزم أن هذا القدر  
لا يحمي ولا يقي . بل أزم أنه يزيد بعض الفائدة . على  
أن هذه الفائدة لا تصمد لتلفيت العرش ، ولعنكم

خلق أو قانون أو أي شيء . من أدب الصلح في هذا  
العالم ، فهو إنسان ، إن صدق هذا التصير ، معقود الضمير .

هو مخلوق لا يفرق بين الخير والشر ، ولا بين الفضيلة  
والزفة . ولا بين الحرام من الحلال ، ولا يعرف ما يسوغ  
في الشر وما لا يسوغ . وإذا كان مسوفاً ، فبالحكمة التبرزة  
الحيوانية ، إلى ما يستلزمه الجوع ، فإنه يتسبب القوت بكل  
ما ينهي له من الوسائل ، من تكسيف وجمع ما يعود على شدة  
من أعقاب السجاء ، والفحص من فضائل الطعام ولو  
في الزايل ، والسرقة ما وجد إليها السبيل . فإذا رأته  
تكتفوا عن السرقة والتلصص ، في وقت ما ، فما كان  
ذلك لأن له ضميراً رجيحاً ، وبحقوقه باقية السرقة عند الله  
وعند الناس . بل لأنه يرى سببه أن من يؤخذ في سرقة ،  
يناقب المجلس الرمح أو يخلط الجميع الأسماء .

ولقد رى هذا المخلوق ، إذا خلا بأمثاله ، يكلمه

أكتسب في يومه من الرذائل من سرقة أو غش أو إبطاع  
أذى عن لم يلحقه منه أذى ، أو تضليل من استعمله  
السبيل . يمل هذا في زهو يشبه الاعتناء ، فإذا  
رأيت هذا منه فاعلمه ، فهو لا يجرى اليقظة أنه  
يُحرق ، بل إنه لا يدري اليقظة ما الإحرام :

وبعد ، فإذا جاشت في صدر هذا المخلوق عاطفة ،  
فالحقد الشديد على هذا المجتمع (الأمم) الذي لا ينفك  
يؤذيه أو يحاول أذاه أسمى وجده ، وتجهده في الحيلة  
بينه وبين النكسة عسك بها الرمح ، ولو اتسها في وما  
السرجين ، وينفس عليه حتى بالفضيحة في ظل حمار على  
هذا الطريق !

هو مجلوه حقاً وامتناداً على هذا المجتمع . ولو وجد  
السبيل لمرفعه بنار السمير . فإذا كُتبت السلامة من  
العامل لهذا الشقي الصغير ، وقدر له أن يشب ويكبر ،  
فانظر أي مسائل فالتك من هذا التلام يكون ؟ فالتك  
خلساً له أن يرجع من أعظم الإحرام زاجراً من ضمير



# مآسى شكسبير

المؤلف: توماس هورن

وراث على صلبه ، لأن الشاعر - كثيره من الناس ، بل وأكثر من غيره من الناس - قد يستولى عليه اليأس والفنوط لداع أو تثير داع ، فيغضب معين الروح في نفسه ، ويلطى إلى العالم بمظلمة أسود ، لا يرى فيها حوله بهجة ولا يرى سروراً ، وإنما الدنيا كلها أمامه ظلمة شر ويؤس وموت وفناء .

في هذه القوة القاسية من حياته أخذ شكسبير يخرج المأساة نحو المأساة ، فكانت مسرحياته : ولبس قصير ، وعاملت ، ومطيل ، والملك لير ، وما كبت ، وأنطوني وكليوباترا ، ولقد كانت هذه النفس الثائرة ، وذلك الملمس العتيق .

وفي المأساة المرض لك شكسبير كثيراً من الشخصيات ، ولكنه لا يقصد في الواقع إلا إلى شخصية واحدة فقط ، وتلك هي شخصية البطل . فهي شخصية بارزة لا تهادنها في المأساة غيرها . ولا يشترك في هذا المقام الرفيع - مقام البطل - ثاناً ، اللهم إلا في قصة (أنطوني وكليوباترا) حيث تكاد كليوباترا أن تنافس أنطوني في مكانته .

والمأساة في جانبها مجموعة من الحوادث تنضاف على الرقبة البطل حتى يموت . فالسرحية التي لا يموت فيها البطل ليست من مآسى شكسبير . وتعرض عليك المأساة كذلك ما يعاني البطل من صنوف المصائب والشاق . لأن البطل عند شكسبير لا يموت مصادفة أو فجأة . وهو يترفع على عرش القز والسلطان . إما المأساة قصة كارثة وآلام تؤدي في نهايتها إلى الموت .

كان شكسبير في شبابه يستوحى كتب التاريخ ، يخرج من بطونها مادة يعنى عليها مسرحياته ، وكان في أيامه الأولى مسرحاً طروباً . تتفرق فيه صفات الشباب ، لا يشمر بهبه الحياة فتبلى على كاهله كما يحس به الشيوخ المسنون . كان خالي البال ، لا يبيت على هم ، فأنشأ «ملاحيه» الشهيرة ، التي سبقت على وجه الدهر ما في الزمان .

وما إن تقدمت به السن قليلاً ، حتى تأججت في نفسه ثورة عنيفة على الحياة ، وعلمك روح التشاؤم ، وأصبح ينظر إلى الحياة نظرة قائمة مدسة ، فقد حانه الحبيب ، وغمر به الصديق ، ومات أبو . فنبذت نفسه عليه مأ وجزاً ، أو لعلها سحابة سوداء حيمت على ذهنه ، لا تخمس العلة ولا تبحث جرثومة الداء . إن من تداع الأرقام كل يوم من هذه البثث ثم أضاداً أضاف من يستطيع الخيرون السى إلى إغاثهم على هذا الوجه ، بحيث يرى المصلحون أن سيدهم سيظل متقدماً على الدن لا ينقطع له مدد .

والرأى الذي أرى ، أن يدا المصلحون العامون يبحث هذه المصاة الخطيرة من عند أولها ، لا من عند آخرها ، بالنظر في دفع المستوى الثقلي والصحي في تلك البهث الوضعية ، وتقييد الزواج والقدرة على كفاية الولد ، أو التسي إلى منع تسرب الولد إلى هذه الحياة ، ما دامت هذه سبيله في الحياة . على أن يجيز ذلك أمة الشرع الكريم . ولا ضير ، بل من الخير أن يظل هذا الإبقاء قائماً حتى يكتب لحسم الأمة الخير . والشقاء ، من هذه الغلل والأفواء . غير العزير البشرى

هذا عمل يقوم به يؤدي بك إلى عمل آخر ، ثم إلى آخر ، وهكذا ، حتى تقع الرواية كشبكة أخترة من سلسلة متصلة الحلقات . فبطل المسرحية يلجأ عند تشكيير هو لنفسه سبب من أسباب ما يحل به .

ولكن تشكيير - مع غذا - لا يرى أن التشفة كلها تقع على كاهل البطل وحده ، بل إن هناك عوامل أخرى لها أثرها ، ولا تنحصر لأرادة الإنسان ، فبطل كثير ما يكون مصاداً بشفق في عقله ، أو بلون من ألوان الجنون ؛ ومن المثير أن نعتقد الجنون نتيجة ما يفعل . ولكن الفاعل الذي تنجم من الجنون ليست وحدها في مأساة تشكيير سبباً في المصيبة ، بل لقد تكون المصيبة سبباً فيها ، كما ترى في قصة الملك لير ، حيث حكم الملك على أبيهن الجليل ، فيصعد الرجل ، ويمن خونه ، ويهاجر صواحه ، ويقترب بعد هذا من الأحكام ، فالتفت في توسل التشقة عليه . وكذلك هناك جرعة من تشكيير موزن العقل في أول الرواية ، ولكنه يجاب الجليل والموس في سبب .

ويدخل تشكيير كذلك في مأسائه عنصر أفعال يعمل على القضاء على حياة البطل دون أن يكون للبطل فيه يد ، وهو عنصر خلق للطبيعة ، كالأشباح ، والسحرة الذين يعملون ما لا يعلم الناس . ويقول بعض التأقدين إن هذا العنصر إنما هو إخراج دافوس لا يدور في خلا البطل من أوهام مستترة ؛ فهو على هذا دليل على أن البطل مسئول عما يحل به . ولكن (رأى) لا يرى هذا الرأي ، ويرى أن هذه الأشباح ، وذلك السحر ، إن هي إلا تمثيل لعوامل خفية لها أثرها في حياة الناس ، ولا حيلة لهم بها . ولكنه يزم كذلك أن هذه العوامل الخفية عند تشكيير توجد بركة واحدة عند الإنسان . وكذلك يفسح تشكيير في مسرحيته في المجال لأثر

ولا يد أن تكون الكارثة عظيمة ، والمريع عظيماً ، شهد في حياته أياماً بصره بائسة ، وبعدها رخياً سعيداً . وليس من المأساة في شيء عند تشكيير أن يتصدر الرجل إلى قبره شيئاً غريباً من جراء الفقر أو المرض أو فاقة الأخطاء .

الكارثة العظيمة عند تشكيير هي التي تستحق هذا الاشتفاق ، وهي عنصر أساسي المأساة . والبطل عنده لا بد أن يكون رقيق القام ، فهو ملك ، أو أمير ، أو زعيم ، أو على الأقل من أسرة كريمة مصيرها مما تنهم له عامة الناس .

ثم إن الحب المقطوع ، والعنبر المذهب ، وفقر الصديق ، وما إليها ، هي في وقها وألأها عند الحفير والأمير سواء . ولكن تشكيير لا يرى هذا الزأفر ، لأن قصة الأمير أو الزعيم لها روعة وجلال لا يتوافران في قصة الرجل الساذج ، الذي لم يكن يوماً على الأمام في مكانة يشمله عليها الناس ، أو تشغل إليها الأنصار . ومصير الأمير - فوق ذلك - قد يكون له أثر في رفاهية أمة بأسرها وشعب أجمعه . وفي سقوط الرجل العظيم من شاهق العظمة إلى سحيق القبر ، ومن القعب والرائش إلى التراب والطين ، مشهد رائع من مشاهد التباين الشديد بين محز الإنسان وقدره الله . وهي صورة لا عداها حياة الرجل من عامة الناس مهما جلت مصيبتة .

المأساة عند تشكيير إذا هي قصة كارثة مفاجئة تؤدي إلى موت رجل ذي جاه مريض ؛ ولكنها لا تقف عند هذا الحد . فالكارثة التي تحل بالرجل دون أن تكون لها علاقة بما قدمت يداه ، أو بما اقترى من إثم ، لا تكفي وحدها أن تكون مادة المأساة ، لأن كوارث المأساة لا تقع مصادفة وانفاقاً ، إنما تحل بالفرد جزاء له وفقاً على ما قام به من فعل .



نصرته ، أو كامل في خلاله . إنما البطل يمثل في صفاته صفات الفارس وصفات من يجبط به من رجال ، ولكنها صفات عسمة إلى درجة قد لا تتوفر في رجل من غمار الناس . ومن الأبطال من تبلغ عنده هذه الصفات حدود المبقورة كهاتك وكايوبتره . ومنهم من تبلغ عنده الرغبة أو الإرادة قوة عظيمة . ولكلهم جيماً يتعززون بالهوى ، وبالتعز ، وبالبل في الحياة إلى جانب واحد دون الجانب الأخرى . والبطل دائماً عاجز كل العجز عن مقاومة هذه الزعة أو ذلك الجبل . وهو خلة تدعو إلى التأسى والاشتقاق . وأنت نفس هذه الزعة مثلاً عند روميو العاشق الفتون ، التي لا يتميز عن عامة الناس في شيء غير حدة العشق وحرارته . وفي هذه الماطقة من غير شك ملهم من مظاهر المنظمة ، رغم أنها قد أودت بنصاحتها إلى التوت .

ولا زالت للنساء عند شكسبير تمثل مرآة يأنسى بكلماته ، فهو يفتشها خمسة فصول : يمرض في أولها الطروب التي يشا لها الصراع ، ويقدم لنا الشاعر في هذه المرحلة شخصيات السرحية ، ويبين لنا ما يشا من علاقة ، ويخلق في النظارة تشوقاً إلى ما عساه أن يقع لهؤلاء الأشخاص . ويحل في الفصل الثاني جانب الشر في الصراع متنبلاً على جانب الخير . وتتقدم الأمور حتى تبلغ شدتها في الفصل الثالث . ثم تأخذ في الخلق ، وتقلب الأوضاع ، ويبرز في الفصل الرابع جانب الشر أمام جانب الخير . ولكن هذا النمط الصغير له ثمة ، وله ضلأه ، فمرض لنا السرحية في الفصل الخامس موت البطل ، وهو أمدح الكوارث عند الكاتب كما رأينا .

ولشكسبير في مسرحياته حيل فنية كثيرة ، لا يتسع مقال واحد لنبسطها ، ولكننا نكتفي بالإشارة إلى بعضها .

« الصدفه » . فمن الصادفة أن روميو لم يتسلم رسالة الكاهن ، وأن جوليت لم تتكرر حقيقة واحدة في غفلتها بعد سبائها الطويل ، وأن (أدجر) في رواية « الملك لير » وصل بعد موت ( كورديا ) بدقائق معدودات ، فلم يستطع إنقاذها . ومن المصادفات أن بهاجم الفرسان سقينة هاملت فيموت إلى الدمارك . وليس من شك أن من المأساة أن تكون حياة الإنسان معلقة بمصادف غير متوقع ولا منظور !

ولكن هذه العوامل الثلاثة - الجنون ، وقوى السحر ، والمصادفة - عوامل ثانوية في المأساة ، لا تهم في أهميتها إلى العامل الأول ، وهو شخصية البطل ، وما يتبع منها من عمل .

ومأساة شكسبير تمثل دائماً صراعاً بين جماعتين . يكون البطل زعيم واحدة منهما ، أو قل - إن أردت - إن المأساة تمثل صراعاً بين طائفتين ، أو فكرتين ، أو زعتين ، صراعاً يدفع بجماعتين مختلفتين في المبدأ في طريقين متباينتين . وينتهي البطل إلى إحدى هاتين الجماعتين . تحب روميو وجوليت لا يتفق وما بين أسرتهما من عدا . وقضية رولس وزمرته تمارض قضية فيصر وأبنائه . وما كثر وزوجه بمثلان ذلك . وفي كل مأساة لشكسبير تستطيع أن تقسم الأشخاص إلى فريقين متعارضين ، تنتهي المصاولة بينهما دائماً بهزيمة البطل .

وكثيراً ما يكون هذا الصراع في نفس البطل ذاته ، فبييت نحية لتفكرتين مختلفتين تحملان عليه نفسه . بل إن خير ما يصوره لنا شكسبير في مأساه هو هذا الصراع الباطن في نفس البطل . ولا يكن عند شكسبير أن يكون البطل رجلاً عبقياً بين شعبه ولده ، وإنما هو كذلك عظيم في طباعه وخصاله وهو في هذا يرتفع عن مستوى العامة . وليس معنى هذا أنه رجل شاذ في

سوق نافقة . ومهما يكن من شيء فقد تحول شاعرنا من  
الأساة إلى اللهاة ، ومما كتب في هذه المرحلة « النافقة »  
و « هتري التسامح » .

\*\*\*

ونحن بعد هذا كله نلف متسائلين : هل تم مأسى  
شكسبير عن فلسفة له في الحياة ، أو من رأى خاص  
فيها ؟ إن شكسبير ينثر في مسرحياته كثيراً من الحكم  
مما يقرى القارىء إلى أن ينتقد أنه فيلسوف مفكر ، له  
طريقة خاصة . وفي الحق أنت شكسبير لم يكن  
بالفيلسوف ، ولا ترتبط أفكاره برابط واحد ، ولا  
تتخرط تحت كلز منطق متحد . بل لقد يناقض بعضها  
بعضاً . ولكل من شخصياته ، من الملك إلى القديم ،  
فلسفته الخاصة . وكل منهم يحكم على الحياة حكمه  
الخاص . ويحدد النظر إلى الحياة بقصد الناس في هذه

الانسان . ومن ثم يرى رجال الدين في شكسبير مؤيداً لهم  
في قسمة العالم كإبراهيم الكفرة اللعبدون في بعض  
ما وروى في المسألة أشخاص المسرحيات ما يعزز لإحداهم  
وخروجهم على الدين .

ولكننا نستطيع أن نقول - رغم هذا - إن آراء  
شكسبير ترتبط بالأرض ، ولا ترتفع إلى السماء .  
ولا تعقد أن الشاعر كان ماركاً على الدين ، وإنما تعنى أنه  
يجعل للحياة الدنيا النكاة الأولى في الوجود .

ولعل مسرحيات هذا الأدب لم تسم باسم المألوف  
إلا لأنها تقدم لنا شخصيات حية ، تستطيع كل يوم أن  
تجد لها بين الناس أسيادها ونظائر . ولا غرابة بعد هذا  
أن تنقل مسرحيات هذا الكاتب العظيم إلى اللغات الحية  
جميعاً . ولأننا نرجو أن ينتقل إلى قراء العربية كل ما لم  
ينتقل منها بعد .

محمد محمود

ومن بين هذه الحيل أنه كثيراً ما يجعل من بين  
شخصيات الرواية (بدياً) يرسل النكته بين الحين والحين .  
وهو يرى من وراء هذا إلى أن لا يكون وقع الأساة على  
التفرس ثقيلًا شاقاً ، تضيق به أنفاس السامعين ، وإلى أن  
يدخل على قلوبهم شيئاً من السرور بين الفينة والفينة ،  
لأن الطبيعة الانسانية لا تحتمل دوام الأسى صالات  
مواصلات .

ومن حيث كذلك أنه يروى إلى جانب القصة الكبرى  
قصة صغرى ، تسير حوافها جنباً إلى جنب إلى جوار  
القصة الأولى ، وتتشابه في عموها وتطورها . وغرض  
المؤلف من هذا أن يؤكد للسامع بطريقة فنية ما يتلوى  
عليه الأساة الكبرى من أهداف وأغراض .

\*\*\*

وبعدما ينتهي دور المأسى العنيفة عند شكسبير يهوى  
كأنه إلى كتابة اللهاة ، ومسرحيات الحيل والحيل .  
وفي مسرحيات هذا العصر ترى الشاعر أكثر من ذي  
قبل تفاؤلاً . ففي هذا الدور من أدوار الرواية المسرحية  
يحب الناس بعضهم بعضاً ، ويؤوب الحبيب الراحل ،  
ويغفو العدو من العدو ، ويتوب الخائن ، ويأنف الزوج  
والزوج ، والآباء والأبناء ، والصديق والصديق . ولكن  
شكسبير لم يكن - رغم هذا - مرحاً كما كان أيام  
شبابه ؛ فبعد أن كان يهتفه بقلب فارغ تراه الآن يتسم  
مفكراً ببل ومكتئباً . فهل كانت روح شكسبير من شدة  
المأسى ؟ أم هل تقدمت به السن فشمع ريشه من هدوه  
النفس ؟ أم هل هي حاجة الجمهور إلى شيء من اللهو بعد  
تلك المأسى للفجعة ، أم هل كان شكسبير يملك أدبين  
شابين أصابا حينذاك نحياباً ؟ إننا نظن ذلك . وقد كما  
من تلاميذه ، ولم يتعلم شكسبير منهما شيئاً . وربما كان  
نحيابهما راجعاً إلى تفاؤلها ، وإلى أن الأساة لم تعد لها

## زنوبيا

لؤي ستاد محمد فريد أبو عديب

[كان أذينة الباسل أمير تدعى خاصة الصغراء التيبة تتعاقب المراتل ، وكان يحبه مريد السباع ويستصحب في رحلاته اسماءه الحبية زنوبيا سليمة كنيوزها منسك مسر ، وكانت فوق جمالها عطية الذكاء والثقالة ، وبطنها الفيلسوف لوحيين . وأصيب أذينة في صراع أسد ، وعرض جارت لذلك امرأته ، ولم تعد في شدتها سوى لآل هند وميشها السيقية ليس التي حبت لأبيها زين السبع . ولا حتى أذينة جاءت إليه أنباء بيزنة امبراطور الروم تارلين وأخذه اسم آ هند اسمه سابور ملك فارس ، فثار كرك وم بالاندفع إلى الحرب ، ولكن امرأته صحتة بالزيت ، وعسنت إليه إرسال حدة إلى سابور استقبله ، فقل ذلك ويث في تدعى بظفر أنباء لناد سابور لعدته وهو في قلق . ولا تأخرت عنه أنباء بظريا لشدة قلقه وحالت فيه ، فعلمه ذلك إلى الإبراج بان أخيه من لحوة صغيرة بدت منه وهو يعاذه في الصيد ، ثم جاءه الأباء أن سابور أتى حدة في الفرات وسب سبائيه ، فغضب غضباً شديداً وعول على الانتقام من سابور ، ونحمر لحمه ، وخرج إليه في جيش عظيم من العرب ، وفيت زنوبيا وعددا في تدعى نفس وحشة شديدة وتثور في قلبها الشجون لمرات زوجوا الباسل الحبيب ]

بعد شهر وهو يسير تسماً في سبيله نحو المغرب تاركا وراءه موانع " الحروب والهدم والقتل . فتلك أنطاكية بحر أماللا من كرك ، وتلك دوان كليكيا شرق قراها في الدم المسفوح ، وهذه جبالها تهر تحت جيشه العرمم ، وهذا هو قد بلغ قيسرية وأفرغ فيها حقدوه وحطموها حتى كاد يزيل معالمها .

فلم يجد أذينة دونه غير ورف المراق بجوس خلاله حتى بدوه إليه غرعة اللطرس فيحتكم معه إلى السيف والقضاء ، ولم يكن في ديف فارس ما يطلب من قتال ، فالت حاميات القرى كانت كالتصبات الجوفاء يجمعها إذا استطعت به ، ويضم فيها إذا هزبت منه ، فالتأتأت يداه من التناغم حتى أتقت رجليه وعمرتهم بالنبي .

ولكنه لم يذهب إلى فارس ليعود بالنبي . من التعب والفضة والطرف : فكان كما رأى أصحابه وقد أنقلمم التسمية نزع واستألفاً ، خشية أن زهدوا في الحرب بعد أن ينالوا ما يربذ على آجالهم مما ينشئه الأعراب في فارتهم ؟

ذهب أذينة إلى ديف فارس في جيشه العظيم يرفق حركه سابور في شوق إلى لقاءه ، ولكن سبب كان لا زال يضرب في دروب الروم يستولى على مدينة بعد مدينة ، ويضع بجيش بعد جيش ، والأمبراطور الأسير (تارلين) يسير معه في نوبة الأرجواني الكريم ، وقد أذنه الأسر وأخزاه . وكانت أنباء سابور وأسيره تسير في الأرض يحملها الركب إلى أذينة كما صروا به في طريقهم فاقبلوا إلى مدسهم : فكانوا يقولون إن العاهل المنتصر يستصحب في موكب ساخر ، ويعرضه على جنده في مظهر الملك ليتفكروا بما صار إليه من هوان : فإذا أراد الركوب جعله موثقاً تقدمه يملر بها فوق عنقه التخي حتى يمتطي جواده . فإذا ما سمع أذينة هذه الأنباء تحرق وارت حبيظته ، وانتظر يوم اللقاء لعله يشق عليه من ذلك العافية القاسي الذي أعاناه وأهان صديقه الكبير ، وعنى لو حمله الرمح إليه ليذرع فيه فيقله ، ولو واقع بعد ذلك أجله في قتاله . ولكن سابور قص في حربه شهراً



فقال أذينة وهو يجمع أطراف نومه :

— قل ما علمناك بأنا دعبل لما بك يميمون الرأي ،

وحسبهم القوم ما غالفني في رأيي إلا رأيت خلافتك  
أحكم رأياً .

تفرض الشيخ بعمره قليلاً وزروده ، ثم استأنف قائلاً  
في حياة :

— إن مسجرتنا إلى ذلك الرضد قد جعلنا على مركب  
ومرء ، فإن حبولنا أسرع وثباتاً على الرمال ، وورحاننا أكثر  
اطمئناناً إلى البراح .

فساد الصمت حيناً على الجميع ، كأنهم يوافقون (أذينة)  
وتعز أذينة في وجوعهم فتوسم ذلك ثمة ، وأحس  
بنفسه شور وشور ، يشبه الغناء بخلاً صدره . وقال بعد  
سحب قصير :

— لقد خرجنا للقتال يا أبا دعبل ، ولم نخرج اسك

تعمدني الحاتم

بالحسين رضي الله عنهما أول أذينة من سخرية ، وتعذر يريد  
الرد ، وأسرع أحد الشيوخ قشرباً بنفسه من آخر الجمع  
يريد الكلام ، وأجاب أذينة أن يقول الحديث من أذينة  
خوف أن يبعد عنه فائدة تمكّر ما بينهما من الصفاء ، فقال  
مسرعاً بوجه الكلام إلى الشيخ :

— علم يا أبا مالك ورأيك السديد .

فقام ذئبان بن مالك وضرم عليه أوباه . وكان شيخاً  
ضخم الرأس أسلمه قد اختلط البياض في لحية بالمواد ،  
وقال وجهه الأبيض بلع في حرة وتنتهك أسارير حميقة  
تلوح كأنها خطوط سوداء ، إذا ما فتمت عليها الأشعة  
الغالية الالهية من الشروع الترافعة في جواب الخيمة ،  
وقال في صوت عميق :

— قد علمنا بأن الأكرمين أنك لا ترى رأياً إلا إذا  
أوردته وأصدريه ، وقد دعا إلى أنك قد طال عليك الانتظار

ولذلك حول على أن ينضم وقته بين الرطب والصحراء ،  
حتى لا يأنف جيشه الدعة ، ولا تنظره كثرة الذي .

وكان كلما عاد إلى الصحراء سرى عن نفسه القلفة  
بالسبد ، نازكاً على قيادة الجيش من يشق فهم من شجدة  
تدس أو شيوع الفائل ، وكان أكرمهم عند زينة من  
دعبل من قبيلة (مجددة) وزكاع من مالك من بني قاروة .

وسرعان طويل ولم يند سابور من حربه ، حتى أخذ  
القتل مأخذه من أذينة ، ولم يستطع بعد صبراً ، وعول  
على أن يخرق فارس بجيشه في غيبة عاملها ، ويخاطر  
بخطرة لم يسبق لأحد سواه أن أقدم عليها ، وعزم على  
التصد إلى العاصفة طيسفون .

وكانت ليلة من ليالي آخر شهر القمر عندما جمع أصحابه  
من شيوخ الجيش ليرض عليهم ما عزم عليه من الرأي .  
فدعاهم إلى خيمته السبيحة بعد أن صبح الجنود ، ولم يسبق  
من صوت إلا وطأ أقدام الربيعة من ظهر السكك  
وبناح الكلام من القري البعيدة ، وقد أرحبوا ما أحسست  
من قرب قوم أغراب .

ثم جلسهم على ريد أن يريهم به من قصد طيسفون ،  
وألقى إليهم دعا في نفسه من قلق إلى قال سابور ، وأنه  
إن ملن تحت ملكه خير ذلك الملك الأجوب ، وإنك  
وأخذ أصحابه بمجادلته وبراجوته ، وقد أكرهوا أن  
يخاطر بنفسه وأصحابه مثل تلك الخطرة في بلاد لا تزال  
سقوطها تحيف كل الأرض . ولا تزال جيوشها  
تهز أقاليمها .

وقام أذينة ، وكان أكثر قوائد جرأة عليه فقال :  
— لقد علمت أنها الأمير أننا أعلمناك في كل موطن ،  
لم يتخلف هناك أحدنا في رأي . ونشهد أننا رأينا من  
توفيقك وسداد رأيك ما يزيدنا رغبة في دعوانك نصرك ،  
وتحجب عن رأيك هناك .

وحصى وطرسوس أن ساور قد انكفأ وأجماً نحو الشرق  
يد أنث أصاب قهصره بما أصاب به مدن الشام  
من قبل ، فذك حصونها واستباح أموالها وأهلها  
وأذل كبريائها .

وكان أذنية قد فك من عقال عنده ما يئنه تلك  
الأنبياء ، فثار يستمد لقتال لا يجمع في ليل ولا يفر في  
نهار ، وقليه يهز كاه يترقب إقبال حبيب . ثم كثر بالجيش  
حتى اقترب من عاصمة القرات على لا بد لجيش  
ساور أن يجر منها ، ولكن بجيشه متريفاً كما تنظر  
الأسود القراتس .

وسار أذنية على فرسه العظيم في أسبل يوم ، يتطلع  
إلى الأفق ، وهو خائف في مواجهته وهوومه يتذكر  
ما حل به في ماضيه ، ويتأمل ما يقام في مستقبله . وكانت  
سورة ذرويا تتأمل تلك الذكريات جميعاً ، فهي التي قد  
الآنك عليه لا يرحل له الحياة نائمة ، وهي التي قد فقد لها  
أولئك الذين لم يبق لهم رصارت له الزمعة في ملك الشرق ،  
وما عر في هذه المواجهات الصاخبة لاج له عنده  
الأفق صار نازكاً كأنه سحابة صعدت هناك تنسج برقع  
عائمة ، فوقف متلهفاً وانظرت قلبه ، ثم ركض فرسه ،  
فناد إلى جيشه ليقتطع البعد لقتال .

وما أن نصف الليل حتى كانت مياه القرات تلج  
تحت القصر اللقي على النمام ، وجنود القرات يملأون  
جواب الشاطئ ، وعند حميم قطعاً يمتد على الأرض  
السوداء ، وقد أخذ يندفعهم في القبول ما يطالبون العبور في  
الدفن والقوارب والأرماط .

ثم يصيح أذنية وقتاً ، بل جسم مدفوع وأوصى أصحابه  
أن يكتموا أصواتهم ، حتى إذا ما اقتربوا من النهر أشار  
لإبهم إشارة مدبرة ، فصاحوا صيحة واحدة ، وأهروا  
على الجلود التعريق وهم في غريهم ، فاندفعت الجيول كأن

والعد منك العير . وأنت تريد أن تجبر ما هناك ، فإذا  
رأيت الطريق دحسة أقدمت . فإذا كان هذا ما أردت  
فلا تفر بالجيش كله وبع ذلك القوم منا يستولك .  
فإذا هلكتوا كانوا غداً لك وللجيش ، وإذا نجحوا  
يهزموا لك طريق النصر . وكان لك أن تلحق بهم في  
عاقبة وأمن .

فناد الصمت إلى الجميع مرة أخرى ، ونظر القوم إلى  
وجه أذنية لينتروا وقع قول الشيخ عليه ، فأطرق الأمير  
حجماً ، ولكن لم تحف عليهم سلطة لث به في بيئته ، ولهم  
على أن قول الشيخ قد لقي عنده قبولاً ، وإن طلع عليه  
أملاً آميراً كان ينمط به نحره إلى القتال . ثم دفع رأسه  
عد قليل وقال :

— إذا أجهز إلا ذلك كنت أأبج السيرة القاتلة .  
فرفع ذراع يده وقال في شبه عسبة :  
— وليكنك أيها الأمير منا في مكان الأرض من  
الجسم ، فإن عليك تشتت الجيش كذا ونحو . وإذا  
شئت فقل فذهب أحدنا لك ، ونبي أنت لتكون لنا رداً .  
ثم ركز دمه في أرض الجبهة ، ووقف واقفاً رأسه  
جانفاً كأنه تلال . فصاح الجميع في عاصفة وانفوخة على رأيه ،  
وانظر أذنية إلى الأذان .

وفي تلك الليلة تحركت الكتيبة نحو النهر لتسير إلى  
الجانب الشرقي من القرات ، ودفع على إمرتها قائمان  
زجاج وزبدية ليشاؤوا في الرأي إذا اشتد الخطر في مضارعة  
مثلاً جريئة . ومضى بعد ذلك أسبوع بعد أسبوع  
وأذنية في قلبي ينتظر الحيسل أصحابه من الشرق وأبناء  
غريته ساور من الغرب ، والأيام ترم به بطيئة وهو يقاسي  
أشد ما يقاسيه الصعق إلى الانتقام .

ولكن أخبار أصحابه انقطعت عنه حتى كاد يجهل أي  
وجه ساروا إليه ، ولم تات إليه إلا الأنباء من أنطاكية

وانحاز قليلاً إلى الجنوب ، وخاص في النهر وراء  
السكنية الفارسية ، لما رأى جنوده ذلك حتى تدافعوا وراءه  
وكان ساعاً مجيئاً ، وأخذ الرماة يرسلون السهام إلى العرس  
وم في وسط اللجة حتى أجموا وقتها واضطرب أمرهم  
وقتا فيهم القتل ، وعمر قل الرى حركتهم حتى استطاع  
أذينة أن يصل إلى مدوة النهر فغلبهم ، ووفى الجمعان مرده  
أخرى وجهاً لوجه على الشاطئ الشرقي وكل منهما يشد  
ويستروح مازماً على الاستقامة في الوقفة التي لا مفر منها .  
وبدا الهارب يائساً وأخذت الأشباح تبدو واضحة في  
ضوءه الرقيق ، وظهرت مروج فارس البانسة وبساتينها  
الناضرة كأنها قطعة من الفردوس ، فقام لها أذينة ملياً وهو  
يصف جنده ، وذعبت أماله إلى ذلك اليوم الذي تمت فيه  
دوفعه إلى تلك الأرض المظفرة المجدرة بملكه وملك  
أمرأة البانسة الحكيمه زوييا ، وما إن ذكر زوييا حتى  
يصل إليه أنها حنيرة إلى حنيه تدعوه إلى القتل وتدفه  
النصارى فقتلها عن يده ، والتفت إلى جنده الذين كانوا  
يحاولون تهريب حياتهم ، وصاح فيهم مبيته التي وأعدم  
عليها من قبل ، فاندست السكتة العظيمة في أثره ودوى  
القضاء نصرتها وتوت وراءها سحابة من الغبار حتى  
اصطدمت بالسكتة الفارسية الراضة على نحو ميل منها  
على شاطئ النهر

وتحاول الفرسان ، فوجد العرب من قدوم شيرأ  
والاستعداد ، واختلط الجمعان وتشابكا ، حتى ما كان  
الرجل يعرف صاحبه إلا من صيحته أو ملامسه ، وكثرت  
في المدايع القتل والعمرى ، وترجع ميزان القضاء بين  
الطائفتين ، ونظر أذينة حوله فلم يصفوه له النشأة ، ورأى  
مبدأ عبيداً تتلاد في الفرسان ركوباً ، ويتناضل فيه  
من صرعت الأفراس من تنهم ، فدخله الخزع ، ولم يدرك  
كيف استطاع أن يخرج بجيشه من ذلك الصراع  
المنيف الذي ما كان يحسب في القوس ملافة عليه يديها

عليها جيشاً من الجان خرج من الغلام ، والتصموا بسواد  
الجيش الفارسي السكتيف ، فلم يجد جنوده من الروح  
سبيلاً إلى سلاح أو فرس ، وشاقوا ولشاقوا يطالبون  
النجاه ، وصود لهم ضوء القمر وم في دحرج أنهم قد  
أحيط بهم من كل جانب ، فاندفعوا في كل وجه ، ومن  
لم يجد مخرجاً ذهب إلى الماء فألقى نفسه فيه ، وأصبح  
الجيش كله كالغاطيع أذهل الدهر ، فكانت مذبحة هائلة .  
وسار جيش أذينة وراء الغلول في أطرافه البر ،  
ومضت ساعة وجد فيها أذينة ، وقلبها وتلفس ارتواحاً  
كأنه في النشوة التي تحسبها فيها اعتاده من صيد السباع .  
ولما فرغ من مطاردة الغلول عاد إلى الحانسة فرأى  
جنوده مجمعون الشائم ويقومون منها أكراساً كأنها  
كشيان الصحراء ، فجلس ارتواحاً ، وقب وجهه فراحولة .  
طالت منه لفتة إلى النهر ، فرأى كذلك عجيبة من حين  
القرس تقطع القرابت خافية نحو الشرق في ظلام وإحتمال  
كأنها لم تكن بقية جيشه منكوب .  
فأخذته حزة من الدهشة ونظر إلى الأعداء إلا عيون  
كنوز القمو ، وعادت إلى ذهنه ذكرى إخوانه الذين  
ذهبوا إلى الشرق وقطعت أعمارهم عنه ، وألمن أن  
هؤلاء يوشكون أن يدفعوا في أسنة هذه السكتية البانسة  
التي تحاهد مياه النهر بعد تلك الحزيمة العالسة .

وأحس عند ذلك بشيء يصغر قلبه مصراً ، فهمز  
فرسه وأدفع نحو جوع أصحابه صائحاً في جماعة :  
— هذه القمام لم تقن من موكم شيئاً  
ثم كعب سيره محملاً إلى جماعة بعدها مائتاً :  
— هذه القمام تنظر كم إذا نصرتم ، وتسلم مسكم  
إذا كانت الأخرى

ثم هطفت فرسه إلى فته بعدها مائتاً مدمراً متعفاً ،  
ثم اندفع نحو النهر ولم ينظر مراساة وصاح قتلًا :  
— من شاء فليقبض فاني مقاتل .



# العرض والطلب

الدكتور محمد عبد الحميد بك

غير ما هي الحال إذا غلب العروض منه واشتدت الحاجة إليه ؟ حتى لقد روى بعضهم أن العبيد من العمال في أسبارطة لما زاد عددهم ورخص ثمنهم لأغنياء من الشبان أو للشبان من الأغنياء أن يفتلوا العمل منهم في الحوم ورياضتهم ، حتى تنص منهم فارتفعت أسعارهم . وما إكثاف حصول الثمن في البرازيل أو العراق القطن في أميركا إلا تجارة لهذه القاعدة ، ومن هذا النوع شراء حكومتنا قبلتنا منذ بضع سنوات وخزيرة ، لتقليل العروض منه ( راجع سيرة )

ومما وصل إليه العلم الحديث حزن بعض الفواركة بواطنها وابتهاجها في القول بحقوقها في عالم محكمة لغير الحاجة

تلك الساعة التي فيها اتصل بين الفئتين . فصرخ صرخة فرح وهو يجر راحته في القضاء ، وعاد مع إخوته سراها نحو ميدان الحركة الثائرة ، وهم يصيحون صيحة تجاوت أصدائها ، وضع الثعالبون الصيحة ونظروا إلى القود الجديد ، فاشتدت حمرة العرب وتضعفت قوة القوس وأخذوا في طلق النجاة . وما هي إلا ساعة حتى خلا جانب النهر لاسن فرسان العرب يشاهدون من أطراف البدان ، وكانت خمس الظهيرة تسطع في كبد البهاء عندما اجتمع جيش العرب الشديد ، وقد زهاء النصر وأنتهته أعمال الفنائم الثينة ، وسكره أوبنة يسترخ حيناً ، قبل أن يستأنف السير إلى الجنوب قاصداً جليسون . ولم يلبس أوتنة أن يمت باليسرى رسولاً إلى زويزا في تدبير للتشارك في هذه نصره العظيم .

محمد فريد أبو جبر

( جبر )

من القوانين الثالثة في علم الاقتصاد السياسى القانون المعروف بقانون العرض والطلب . وهو المبدأ الذى تقدر به أثمان الأشياء ، وذلك بوضع كمية الأشياء المعروضة - أو السلع كما تسمى في حرف علم الاقتصاد - في كفة والمطلوب منها في الكفة الأخرى ، ثم الموازنة بين الكفتين . فإن كانت الرغبة في السلع شديدة ، والتهافت عليها عظيمة زادت قيمتها وارتفعت أسعارها . وإذا كانت الكمية المعروضة كبيرة والرغبة فيها قليلة قلت قيمتها وانخفضت أسعارها ، ولو كانت عظيمة الفائدة في ذاتها أو لو كانت تكافئ حاجة باهظة . وأغرب مثال لذلك القطن المصري ، فإن زاد العروض منه على حاجة الأسواق إليه انخفض سعره ، حتى أصابهم من الخسارة . وفيما هو يقاب الآن مصر بعد في حيرة كاد يطلب عليه ، سمع صرخة من ناحية الجنوب ، كانت نحوها فرأى جمعا مقبلا ؛ فكد جشك اليأس ، إذ أيقن أن الدرس لابد أن يكونوا قد حششوا حشداً أقبل لتعرضه لإخوانهم ؛ وتكاثرت في قلبه قضية مثلية على نفسه ، إذ قد زج بقومه في مثل هذا المأزق ، وقول على الموت حيث هو ، تكفيراً عن سيوره . فاستقبل الجمع السريع نحوه عازماً على أن يمخّم حياته في مصرع عنيف .

واقترب القوم فتمزق الظلم واستقبلهم حافقاً ، وأشرع وجهه يريد القتال ، لا يلفت وراءه ولا يدري إن كان وحده أم قد تبعه بعض جيشه ، حتى إذا ما كاد يعلن أول القبلين عليه جمع صيحة عربية علت فوق حمة الحركة الثائرة ، فضنه فارتد . يرى أن تلك الكمية الثمينة ما هي إلا السيرة التي انقطعت أجيالها عنه ، وأراد لها القضاء أن تعود في

إلى الهال . ولا كذلك الطب لأن على الأجيال الحديثة  
الستمنة في الأعمال الطبية لا تنفي من الأطباء ؛ بل هي  
على التفتيش لتفتش كثيرتهم لتتوفر على استعمالها ، فاجهزة  
الأشعة المجهولة ، وهي أشعة رنتجن لا بد من طبيب  
متوفر ( إحصائي ) عليها ، والأجيال السكانية المختلفة  
كلتي ترمس بها غريبات القلب لا بد لها من طبيب متوفر  
عليها أيضاً .

قد يكون لحيثات الطبيعة في مثل الولايات المتحدة  
بعض الحق أو بعض المنبر إذا تم أولو الشأن عندهم أن  
يقفلوا عدد الأطباء ، وأن يضيقوا دائرة التعليم الطبي على  
طائفة لكترة الأطباء في البلاد ، وليكترة المستشفيات  
والصحات والمستوصفات ، وارتفاع المستوى الصحي  
لوتفاهلهم يفسلون عليه ؟ ولكن ما عدوا بمن المصريين  
إذا حددوا عددهم ، ولم يبلغ شأومهم في أي شيء ؟ فالأطباء  
أعدوا في مصر ، والمستشفيات والمستوصفات  
عدداً دائرة جاذبة المرضى ؛ والأمراض منتشرة عندنا  
أشد من أي بلد ، ومعها مستوطن يكاد يفضي على الصحة  
العامة قضاء مبرماً . فهذه البهاارسية والاستكسوتوما  
واللالاريا والرمد قد طاب لها سنوء الحظ المقام في مصر ،  
وفقاً بنجوعها إلا القليل من الفلاحين ، وهم الأهلية  
الساحقة من المصريين الذين عابهم مدار الرطاء والرافية  
في مصر ؛ فهم عماد ثروتها ، لأنهم الأيدي العاملة المنتجة  
الجديرة بكل عطف وعناية ، حفظاً للصحة العامة وحرماً  
على القوة العامة .

وما أدري كيف يصح بعد ذلك أن نطبق عدداً على  
الأطباء مبدءاً للعرض والطلب ، بل كيف يصح أن تجاوى  
الحيثات الطبية في الخارج في السبل على التقليل من  
الأطباء ، وتضييق دائرة التعليم الطبي على رافقيه ، ومصر  
أحوج البلاد إلى كثرة الأطباء ، وكثرة المستشفيات

إليها ، وخرن الحرم والسكك بالبريد ونقلهما من بلاد إلى  
بلاد ؛ وطريقة الحفظ هذه وإن عادت غوائله عظيمة  
تكتفلها لحين الحاجة إليها في غير أوقاتها أو نقلها من بلاد  
نسكت فيها هذه الأشياء من حاية أعلاها إليها لبلاد أخرى  
بيدة تحتاج إليها لنفسها ، وقد يستغلها بعضهم استغلالاً  
غير مشروع بخربها وتقليل العروض منها بطريقة  
الاختكار لرفع أثمانها .

ومن الغريب أن لحيثات الطبيعة في أغلب البلاد التي  
كثر فيها عدد الأطباء ترى تنشياً مع قانون المرض  
والطلب أن تتخذ الوسائل لتقليل عدد المتخرجين من  
للدارس الطبية التي في تلك البلاد . وكأنهم — سامعهم  
الله — جعلوا الأطباء كالسلع التي تعرض في الأسواق  
المختلفة ، إذا زاد العروض منها من المالك فارتفعت قيمته  
فالقوم يزعمون أن الأطباء إذا زاد عددهم قلت قيمتهم .  
ولو أن هذه الميكانات الطبية فعلت الأمر وارتفعت قيمتها  
أن تتجمل الأطباء إلى هذا المذرك لكان غير المراد ؛ ذلك  
لأن هذه الميكانات تحاولها تطيق هذه القاعدة الاقتصادية  
على أفرادها تحرم البلاد من العدد السكاني من الأطباء  
للمصيرين الصحة العامة ، وتحرم الرضى من العدد السكاني  
من الأطباء للقيام بشؤون العلاج الشاق ، وتحرم الأطباء  
أنفسهم أن يعيشوا حياة راضية بالمصروف على الأرزاق  
السكانية لست حاجتهم الاقتصادية . وقد مر بك في السكامة  
القائمة كيف أن الولايات المتحدة تحتاج إلى ضعف عدد  
من فيها من الأطباء ، على كثيرتهم هناك .

هذا إلى أن صناعة الطب تختلف عن سائر الصناعات .  
ففي كثير من الصانع استخدمت الآلات الحديثة ، البخارية  
منها والكهربائية ، وقد استغنى بها القوم عن كثير من  
المقول البشرية والأيدي العاملة ؛ مع أنهم في الوقت نفسه  
قد زادوا بها في مصانعهم ، والاتاج ؛ وقالت حاجتهم

للأمراض العقلية متوفرين عليها ، ولوسائل الصحة العامة كذلك متوفرين عليها .

أُضيف إلى ذلك أن الجمهور في العهد السابق كان لا يلجأ إلى العلاج إلا متأخراً ومتأخراً ، وكان كثيراً ما يكتفى باستشارة الدجالين والحلاقين ، على غير ما هي الحال الآن ، إذ أصبح الجمهور يدرك فائدة المبادرة بالعلاج ، فاشتهد الاقبال على الأطباء ، فمن غير مصر أن يفتح أولو الشأن باب كلية الطب على مصراعيه ويعلوا على جمل المستشفيات الكبيرة تعليمية ، ثم تأسس كلية طب أخرى . أما ما يخص أولو الأمر من إزدحام الأطباء بسد التخرج على الوظائف الحكومية — إن شجوا القسم الطبي كالأوى — في الأوامر التي سائرهما في كلامي الآتية إن شاء الله .

محمد عبد الحميد

وكيل مستشفيات العامة

وكثرة المصحات والمستوصفات .

ولقد والله أوشك الشيطان أن يستدرجني للترحم على سالف مهدي الثلاثة يوم كان يتنافس كل من الدكتور كينج فاطر مدرسة الطب ، والسيد البيوت فاطر القسم المالي في جدي أما وبعض زملائي إلى مدرسته ، إذ كان يحرمنا الدكتور كينج إلى مدرسته بالنسبة إلى إدخالنا بها ، وقد كنا أول فرقة دفعت المصروفات في مدرسة الطب ؛ فيما كان يحرمنا السيد البيوت بالسكافة الشهيرة التي كانت تدفع للعانة في ذلك الوقت ، وبالنسبة لأربابها في بعثة إلى الكندرا بعد إتمام الدراسة ، وبغير ذلك .

وما كانت مصر يوم كانت يسمى كلا الناظرين إلى الأكثار من طلبة مدرسته بأحوج إل الأطباء منها الآن ؛ ذلك لأن الطبيب في ذلك الوقت كان يعرف شيئاً من كل شيء في الطب ، ويقوم بعلاج مختلف العيى والأمراض .

أما الآن فقد انتشر التخصص (الاختصاص) في الطب ، وأصبح الطبيب في أكثر أحواله يعرف كل شيء من شيء ، وكما صرحت الأيام وتقدم الطب زادت فروعها ؛ فهناك طبيب الأمراض الداخلية ، وطبيب الأمراض الخارجية ، وطبيب الأمراض الزهرية ، وطبيب الأمراض الجلدية ، وطبيب أمراض العيون ، وطبيب أمراض النساء ، والطبيب الولد ، وطبيب التخدير ، وطبيب الأشعة ، وطبيب الأعصاب ، البكتريولوجية والباثولوجية . بل أصبح الفرع الواحد ينقسم إلى فروع أخرى ؛ فالأمراض الباطنية تنقسم إلى الأمراض المعدية ، وأمراض الصدر ، وأمراض القلب ، وأمراض الشرايين الحارة ، إل غير ذلك ؛ وكذلك الأمراض الجلدية أصبحت تنقسم إلى فروع كثيرة ؛ كجراحة العظام ، وجراحة الجدارى البولية ، وجراحة الصدر ، وجراحة البطن ، وجراحة الأمراض المعدية ؛ وأصبح

## وزارة المعارف العمومية إعلان

تعان الوزارة أنها ليست في حاجة إلى كتاب تربية الطفل ومبادئ علم النفس السابق الاعلان عنه في مسابقة كتب المدارس الثانوية لسنة ١٩٤٢/٤٣ نظراً لتقرير إلغاء قسم الثقافة النفسية الذي كان مطلوباً له هذا الكتاب

٧٨٢٦



# جمال الدين ومحمد عبده

لؤي ستار عبد النعم حمادة

توفي جمال الدين الأفغاني في ٩ مارس من عام ١٨٩٧ م ، وبصرنا بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين أن نكتشف من العلاقة الأدبية التي كانت قائمة بينه وبين محمد عبده إلى أن أتى من مصر في سبتمبر من عام ١٨٩٧ م

محمد عبده منذ ذلك الوقت لا يفارقه ، بل أخذ يدعو أسبقاه ومعارفه إلى غشيان مجلسه والحضور عليه وتفهيم آرائيه والأصغاء لصوته العذب .

وسيج جمال الدين في إلقاء دروسه مهلجاً جديداً لا علم للفرضيين ، واستطاع بطريقته الأخاذة الساحرة أن يربط تلاميذه على إنشاء النقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية ، وأن يربطهم على الخطابة ، وأن يخرج منهم بعض ذلك رجال الأمة وقوتها والماءيلت على رقبها والموهوبين بها إلى حيث تحمل مكانها اللاتقي بين الأمم ، وكان في ذلك الوقت أن محمد عبده وسدده وقبول وقاسم أمين ومحمد رشيد رضا وعبد الرحمن رشيد رضا وغيرهم كانوا من تلاميذه ، حتى أدرك ما كانت عليه حسن هذا الفيلسوف من حب السما الخالق وجهاه في سبيل تكون خلفاء له يتقنون مصر الإسلامية بل الشرق كله من علم السمرقند والهندوستان .

ولو أردنا أن نحصر الخدمات التي قدمها جمال الدين لتخليده محمد عبده لوجدناها كثيرة قيمة نذكر بعضها فيما يأتي :

أولاً — كان أول ما قدمه جمال الدين لمحمد عبده انتداله الطلبة الفاضل من الاستغناء في التصوف .

ثانياً — ترغيبه في الاطلاع على ما في السكتب الحديثة التي ترجمت إلى مختلف اللغات . وقد استطاع محمد عبده أن يجد في هذه السكتب لغة أخرى جديدة لم يكن يحدها أو يحدها فيها كان يقرأ من السكتب القديمة . . . . . استطاع أن يجد مالا جديداً أطلت التحديق في آفاقه ؛ ذلك هو عالم

كان جمال الدين الأفغاني فيلسوف الشرق والإسلام قد سافر إلى الهند عام ١٨٦٩ م . ثم رحلته الحكومة الإنجليزية على باخرة مصرية في طريقها إلى السويس ، فلما وصل إلى مصر لم يكتف بها أكثر من أربعين يوماً . غير أنه عاد إليها مرة ثانية عام ١٨٧١ م حيث تلقى من المصريين ما حبه إليه الإقامة والعيش في ديار النيل .

وعلم محمد عبده بوصول حكم الشرق وفلسفه العظيم إلى مصر لأول مرة من أحد المسافرون ببلاد الشام . ولما ذهب بمصحفه الشيخ حسن الطويل .

وإثره والتعرف به وجده يتناول كتاب التوحيد في فلسفه حديثها بعد فراهه من الطعام في مسجد القادى . ثم خرج الحديث إلى التصوف ورحله وآؤه في التفاسير . وكان جمال الدين صوفياً من كبار الصوفيين ، مدافعاً بكمين بين أحوالهم ومعارفهم ، مدركاً لكثير من غفائهم . وكان جمال الدين إلى جانب ذلك لافد مصر ، قوى الملاحظة ، لا تخفى عليه خافية ، ولذلك لم تنب عنه ما كانت ثم عليه افترات محمد عبده وحجته عند التحدث عن التصوف وأهله ، كما أدرك بفطنته البرقة القوة التي كانت تتصارع في نفس ذلك الشاب الجالس أمامه ، والذي كان يتشوق إلى العرفة المصححة . . . لم يخف على جمال الدين شيء من هذا كله ، ولذلك جذبه بأسلوبه الصالح الجليل الشيع بالثقة والإعانة حتى أحاط أن إليه ، ووثق به ، ونطق بأوصاله . . . ولما عاد إلى مصر المرة الثانية عام ١٨٧١ م أسرع إليه غلبته الأول ليتسمع رغبته في طلب العلم ومعرفة كنوز الفلسفة . ولازمه

وقيمة الصناعات المختلفة بالنسبة للجماعة ثم ضرورتها للأفراد  
ومقدار ما تقوم به الجماعة من نفع.

وقد جاء فيه : « الصناعات قوة فاعلة راسخة في موضوع  
مع فكر جميع نحو غرض محدود القات . فالقوة منشأ  
الأمر مطلقاً فلا كان أو امتلاك . فالعلم مثلاً ذو قوة  
العمل ، والتميز ذو قوة الانفعال ، إلا أن قوة التأثير  
والقبول لا تصنع صناعة . ومن أجل ذلك قيمت بالفاعلة ،  
وليس كل قوة فاعلة صناعية فالم تكن تلك القوة راسخة  
في موضوعها لصغر شأنها أعمال مستمرة على وجه منتظم » .

وأما الفئات الأخرى ومقدارها حسن فهي تقرير  
الأهرام ، الكتلة ، والقلم ، والدرج الإنساني ، والدرج  
العقل الروحاني ، والعلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم  
المصرية ، والتجديد الأدبي . وقد دعا في هذه الفئات  
بعضها من الشباب . كما دعا الأمة إلى التحرر من تدخل  
الأجانب في شئون البلاد ، وطرح أنظمة التعليم المتبعة ،  
والأخذ بالنظر الحضري ، ودراسة العلوم ، وفي هذا يقول :  
« فبأياد الله نظر إلى أحوال جيراننا من القل والقل ،  
وما الذي نلهم من عالم الأول . وأدى بهم إلى أن صاروا  
أغنياء أغنياء ، فأزادوا حلقاً السب ، وجب علينا أن نأخذ  
إليه حتى نتدارك ما فات ، ونستعيد غير ما هو كثر .  
وما نحن بد النظر لا نجد شيئاً لفرهم في الثروة والقوة  
إلا أن نقارن المعارف والعلوم بها فيهم . فإذا أول واجب  
علينا هو المس بكل جد واجتهاد في نشر هذه العلوم  
في أوطاننا » .

ولذا نحن أمعن النظر في تلك الفئات التي كشفها  
أبناء التحفة بالأزهر استطعنا أن ندرك أنها كانت السب  
الأول في أن يفرق الناس زمناً جديداً ، وأنه بدأ يشتغل  
بالاصلاح منذ بكورة شبابه ، وأنه كان يبدأ في ذلك  
بهدي جمال الدين . ويستطيع أن يدرك كذلك كيف تقدم  
تذكيره عما كان عليه في تلك السنوات التي كان غارقاً فيها

الفكر القوي وما وصل إليه من علم حديث .  
ثانياً - مهد جمال الدين لخدمته طريق الصناعات  
منذ ورثه عن الكتلة والانتهاء ، وكان لهذا التمهيد أثر  
قوي في حياته ، بل كان لاشتغاله بالصناعات والتحرر فيها  
سبب أثر قوي ظاهر في حياة الأمة كلها . واستطاع  
محمد عبده بما خلق له أستاذته أن يكون خطيباً بليغاً قوياً  
الحجة طليق اللسان ، بل واستطاع أن ير أستاذته في هذا  
التقدير ، خلق لمجته من المجعة التي لا تمت جمال الدين  
طوال حياته .<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وكتب محمد عبده في هذا الوقت عدة مقالات نشرت  
بجريدة الأهرام . من هذه المقالات : النظر في أحوالنا  
أستاذته جمال الدين : الأولى في فلسفة التربية ، والثانية في  
سلامة الحياة الحلقية وصحة التركيب الحسائي في حياة  
النبات والحيوان ، وقد بين فيها أن التركيب البدني  
إعنا تأتي من مجموع أصول متضاربة ، إن شئت أضيف :  
هذه القليلة فساد التركيب . وكذلك التركيب الإنساني  
لا يأتي إلا حيث توجد أخلاق متضادة ومساكن متضاربة  
يكون من وراء تضادها واختلافها حقيقة القسوة  
للعدالة . . وقد جاء فيه :

« وهكذا جميع المسكنات العاضلة الانسانية إنما هي  
واسطة لطريقين متضادين ، لا بد من ظهور أثر كل منهما على  
نسبة متصلة ، وبغلبة أحدهما على الآخر يحدث نظام القسوة  
ولا محالة يهدم بيت السعادة ويهون كائن أو أخروية » .

\*\*\*

وأما مقال الثاني الذي نقله عن أستاذته وصديقه جمال  
الدين فيبحث في فلسفة الصداقة ، وهو يتناول الأدوار  
العقلية التي مررت بالإنسان كما يتناول تطوره الاجتماعي  
(١) الإسلام والتجديد في مصر لذكور شارل كنس

صفحة ٢٢ .

في تأملات التصوف وحيلانه . .

يقول المرحوم الشيخ رشيد رضا عن تلك المقالات الخمس : « هذا آخر ما رأينا للأساتذة الإمام من المقالات في السنة الأولى من جريدة الأهرام ، وكان لازال عجائزاً في الأهرام لم يصر مدرساً رصيحاً ، وهي تدل على أنه أوى كمال العقل وسداد الرأي في بدايته » الخ الخ .

واستمرت صلة الإمام بالأزهر على ما علمناه من قبل ، من حضور الدروس التي يرغب في حضورها والاستماع إلى الأساتذة الذين يثق في مقدرتهم العلمية ، والاطلاع خارج الأزهر على ما يرى نفسه راحة إليه من العلوم والمعارف ، ثم الاختلاف إلى مجال الدين والأخلاق ، فلما كان عام ١٨٧٧م تقدم لامتحان العالمية ، ولكنه رأى وجود المتحدين غائبة ، وأحسن قلوبهم منه كفاية ، ورأى في الأسئلة الموجهة إليه صعوبة وشدة ، فكتب في إجابته ، وكشوقاً إلى تعجيله ، ولم يكن من الصعب على محمد عبده معرفة أسباب ذلك كله ، فقد كان يقرأ ما يكتبه شيخ الأزهر الذين اشتدت حفيظتهم عليه لأسباب كثيرة . يقول الدكتور تشارلز آدمس : « ونحن هذه الموجهة ترجع إلى كراهيتهم للدروس الفلسفية التي كان مجال الدين يربطها من جديد ، وبمضها إلى زعمه التجديدية على وجه عام . على أنه يبدو أنه كان للغيرة أبداً شأن كبير ، فإن محمد عبده وغيره من الطلاب كانوا على الأرجح يهملون دروسهم في الأزهر ويضربون عنها ليقروا على مجال الدين » .

وما يدل على كره الشيوخ للشيخ محمد عبده ، وعلى أن الصعوبة التي وجدها أثناء تأدية امتحان الدائبة إنما كانت لتعجزه اشتغافاً منه ، تلك المادة التي وقعت بينه وبين الشيخ « عيش » رأس التخرجين الناصبيين في ذلك الوقت ، وذلك الخلاف الذي نشب بين الطالب الأزهرى وفلك الشيخ ، وترجع أسباب ذلك الخلاف إلى ترجيح الطالب لمذهب المعتزلة على مذهب الأشعرية ، وهو

ما لا يرضى عنه أستاذ يعتقد في نفسه عدم صلاحية تعليمه ، بل ويجزئه ، من مثل هذا البحث والترحيل ، والذي يرى عدم حوار إثارة تلك المسافطات ، التي لا يشتغل بها الأساتذة أنفسهم .

كان محمد عبده لمليخ مجال الدين ، وهو على ما علمناه أستاذ الفلسفة الإسلامية الحديثة ، وكان محمد عبده يكره الشيوخ الثرمين ، وكانت يسخر من تلك العقول التي لا تحاول التماكك من قيود فرضتها تصور الحياة والاستعداد ، وكان محمد عبده يعثر بطله وثاقته ، ويغار على كرامته وشرفه ، ولذلك دوت حوله الناس ، ومكروا به أسائده ، وحاولوا تعجيله في الامتحان ، ولكنه استطاع بكثرة اطلاعه وسداد رأيه وحسن إجابته ، ومساعدته الشيخ عباسي شيخ الجامع الأزهر يوم ذاك ، أن يظهر بتميزة المالبة من الدرجة الثانية . وفي هذا يقول :

« مرتت نفسي على مجلس الامتحان في ١٦ جمادى الآخرة ١٢٩٤ هـ ، وأبليت في الامتحان أشد الابتلاء لتعصب الأكثر من أعضائه مع المرحوم الشيخ عليش ، وكان ينادي على السيد اتباعاً لأمر من لا رشد عندهم من بلاد القبيلة ، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على ألا يتحوى درجة ما في العلم ، وجرأت أُمُوه قبل الامتحان بطول شرحها ، ولكن كان أمر الله أغلب ، فخرجت من هذا الامتحان بالدرجة الثانية ، وصرت مدرساً من مدرسي الجامع الأزهر ، وأخذت أقرأ العلوم الكلامية والمنطقية » .

فرح الإمام ببلية هذه الدرجة لا شيء إلا لأنها ساعدته على أن يخطو الخطوة الأولى في سبيل غاية الواسعة ، وإصلاحه التي كان يعمل بتحقيقها منذ زمن بعيد ، وظل الإمام نفسه تخرجه في الأزهر متصلاً بأستاذه مجال الدين الأفقالي يستقى من بحر علمه الفياض ، حتى فرقت بينهما المحاولات لتجميعهما مرة ثانية في ساحة الجهاد .

عبد المنعم حمادة

المحرر بمجلة النور



## زروان وولداه أهورا مزدا وأهرمن

نريد في هذا المقال أن نذكر شيئاً عن أمة الأريانيين القدماء ومعتقداتهم - ولعل أول ما يلفت النظر هو أن

الأريانيين منذ كانوا دولتهم الأولى أيام كيرس (Ciris) عرفوا إلهاً أعلى يسكن السماء هو أهورا مزدا ، الذي نسميه إله الخير - على أن هذا الإله كان معروفاً قبل قيام هذه الدولة .

قالوا : إن زروان أكرانا (Zarvan Akarana - الزمن المطلق) - كان إله ولد من نفسه ينسب إليه وبرهانه وإله بذل في سبيل ذلك كثيراً من التضحيات - منذ أنشأه الله - ولكنه في وقت ما شك في إلهيته ، فعزاه إليه فكان أن أنجب ولدين ، أحدهما شبيهاً بالتضحيات المألوفة المعتادة من القلب السليم ، وهو أهورا مزدا (أهورا) : القوة - مرجا : القداسة ، والثاني شبيهاً بالريبة ، وهو آرو ما يئش (Anro Mainush - أهرمن) : أمير الشياطين) ، وهو المعروف بإله الشر .

قالوا : وبدأ أهورا مزدا (أهرمز) في خلق الحيوان والنبت - خلق النور ، وخلق لرجل الأول (Daymond) الذي هو أصل البشر (حيثما كان : الحياة الذاتية) . فنهض أهرمن لمحاكمة أخيه ، فخلق الزواحف والحشرات المؤذية - فخصص أهورا مزدا بالنور ورجله عنده السماء حيث هاجمه أهرمن فقتل النور والرجل ، ومن «جواهر» هذا الأخير خلق طيخ في الأرض أربعين سنة ، نبتت شجرة ، ظهر منها الإنسان بحسبه ، الرجل والمرأة (ماشيانام - وما شيئاً بالغ) ، وبنت من سبط النور الأنعام وسائر الحيوان .

قالوا : إن زروان أكرانا (Zarvan Akarana - الزمن المطلق) - كان إله ولد من نفسه ينسب إليه وبرهانه وإله بذل في سبيل ذلك كثيراً من التضحيات - منذ أنشأه الله - ولكنه في وقت ما شك في إلهيته ، فعزاه إليه فكان أن أنجب ولدين ، أحدهما شبيهاً بالتضحيات المألوفة المعتادة من القلب السليم ، وهو أهورا مزدا (أهورا) : القوة - مرجا : القداسة ، والثاني شبيهاً بالريبة ، وهو آرو ما يئش (Anro Mainush - أهرمن) : أمير الشياطين) ، وهو المعروف بإله الشر .

قالوا : وقد وعد زروان ملك العالم أن يسق منهما في اللؤلؤ أماته ، فلم يكن من أهرمن إلا أن يقر بأن أبيه (أو أمه) ومثل أماته . فعاد زروان : من أنت ؟ قال أهرمن : أنا ذلك . قال زروان : إن أبي ذئب الراجعة يشع منه النور . أما أنت فلم يبق في هذه الأمهات مثل أهورا مزدا أمته أبيه فمره وقال له : كثيراً ما صحبت بين أهلك ، ولأن استخرج وتضحى أبي من أجل -

قالوا : فذا كثر أهرمن أيامه وقد ملك للسان

سيره عليه ، بحيث يسقط في جهنم ، وهناك يندب بقدر ما جئني . أما من تعادلت موازينه فإنه يبقى في مكان وسط بين الجنة والنار (Hemelen en Hel) .

\*\*\*

وبعد ثلاثة آلاف سنة من خلق العالم المادي ظهر زرادشت لهذه الناس الطريق السوي ، وبقى العالم بعدة ثلاثة آلاف سنة . وفي نهاية كل ألف يظهر مخلص (سوشيانس Soshyans) ، يولد من « جواهر » زرادشت التي تكون عبادة في بحيرة .

وفي عهد المخلص الثالث ، يمتد الأبطال والشياطين وتقوم الحرب . ثم يمتد الأموات جميعاً ، ويسقط النجم المسمى على الأرض (جوتيه Gotehr) ، فيذهب معادنها التي تملك الهلاك ، والخلق جميعاً يهربون على عبور هذه الأرض المتسعة . فمن آمن حينئذٍ التزم عليه ردوسلام ، كالذين آمنوا بظهوره وتذكيره ، ويدخل منها إلى الجنة . وبعد المعركة الأخيرة ، بين الخير والشر يهلك الأخير ويخلق في عالم الطمأنينة ، وبقى الناس في أمن وسلام أبديين . وهذا هو البيت الجديد لك .

دكتور محي الشهاب

### إدارة البلديات — تنظيم

تفصيل المطامعات لثانية طهر ١٠ /

١٩٥١ / ٤ بسندية زفتي عن توريد شعير

وتين وتطلب الشروط منها نظير مائة مليون

٧٨٧٩

قالوا : بل كان زروان زوجة اسمها خواشي زام (تعتبر خواش عن الطيبة) . وفي نص آخر يسمى «أم الأحياء» زوجة عمك النور «زروان» ، وأم الرجل الأول «أهورا مزدا» رآها نوح Ramotukh (أي باعة السرور) وقد أحب الزوجان توأمين هما : أهورا مزدا ، من النور الخالص والخير المحض ، وأهرمن من الظلمة والشر المطلق .

\*\*\*

أما زروان نفسه فتشير النصوص إليه كونه باسم زروان اكينارخ Zervan Akinarkh أي الزمان الأبدي اللامحدود ، وتارة أخرى باسم زروان دهرنك خوداي Zervan Dyrang Khodây ، أي الزمان ذو السيادة الطويلة . أي صاحب الملك المادي في الفترة التي مضت العالم ، وهي اثنا عشر ألف سنة أو تسعة آلاف سنة .

\*\*\*

ومهما يكن فقد قامت الحرب بين الأخوين ، وظلت تسعة آلاف سنة . قالوا : وفي الثلاثة الآلاف الأولى كانت الغلبة لأهرمن ، وفي الثلاثة الآلاف الثانية تعادلت قوتها الأخوين ، وبدأت الثلاثة الآلاف الأخيرة بظهور زرادشت واندحار أهرمن ، فهزم هزيمة أبدية لا يقوى بعدها أبداً .

قالوا : وقد خبر أهورا مزدا الناس وهم أرواح مجردة عن أن يرثعهم من مواضع أهرمن وبين أن تلبسهم الأجساد ليحاربوا الشر ، فأحذروا التجسد والتمثال .

\*\*\*

ولكن الناس لم يتبعوا جميعاً مع إله الخير ، بل اتبعوا شيعتين ، متابعين لأهورا مزدا ، وتابعين لأهرمن ، فمن اتبع الهدى وتاصر نظيره فإنه يسير على صراط مستقيم إلى الجنة ، ومن ضل واتبع أهرمن ، يترق الصراط أثناء

## نبات يأكل حيوانا

لؤسنار محمد احمد بنو

نفسه شقيل السكرين أو غيره ، وإنما يرسل إلى ماله من المصائد ما يكمل أن يرسل إليه كل ما يلزمه من الغذاء من طريق هذه المصائد . وربما يكون القارئ قد سمع عن نبات الماروك الذي ينمو مع القبول ، فيمتص غذاءه منه . ولا نجد للماروك غير شمراخ يحمل أزهاراً تكون ثماراً تشتت منها بذور حتى النوع للعام المقبل . ولا نجد لهذا الماروك صنوبراً ولا أورانجاً ، فليس بحاجة لهذا العام الغذاء بجمعه له بواسطة نبات آخر .

وهناك نباتات تتوسط بين العيشة السهلة وبين الشغل فهي تقوم بجمع غذائها وتنمو . ولكنه غير المسمى بالتوريب . إذ أنها تحتاج إلى مورد أبوي ليزيد من أكلها وأثمارها ، وهذه النباتات هي التي اسمها أكفة الحشرات ، فهي تلتصق وتثقل وتنمو . ولكنها تحتاج إلى غذاء آخر ، يجلبها على مقابلة طرورها ، ذلك لأنها تبني حيث تكثر الثمار التي يترسب في ثمرتها كثير من المواد المضوية ، وتكون المواد الأزوتية نادرة أو قليلة ، ولذلك نراها تستكمل هذا النقص في غذائها من جسم الحيوان ، ولكن يتم لها ذلك بعد الشجيرة قد ساعدتها بأن جعلت لها من تركيبها ومن شكلها ما يساعدها على اقتناص القرية الجوانية ونحوها إلى مادة يسهل امتصاصها والاستغناء بها كغذاء .

هذه نبات الجيرة (Nepenthes) . وطبقه بلاد الملايا ، ولا نجد في مصر إلا في البيوت الزجاجية (فهو يحتاج إلى جو حار) . وفي حديقة الزهري بالجزيرة مينة منه

المعروف عن النبات أنه يستمد غذاءه من طريقين : طريق الأرض ، وفيه تمتص النبات الحائلي الأملاح بواسطة جذوره أو غيرها ، وطريق الجو ، وفيه تمتص النبات بواسطة أثيراته الغضراء غاز السكرين بك ليكون مع الماء مواد سكرية . ومن هذه السكريات وتلك الحائلي للتحية يكون النبات من الغذاء ما هو أكثر تعقيداً ، وهذا يضمن لنفسه الغذاء الذي يفتقره على أداء وظائفه . سواء منها ما كان لازماً لبقائه كغذاء ، أو لغذاء نوعه . هذه قاعدة النباتات في الغذاء عند ما توجد مادة السكر يوصل (أي المادة الغضراء) في أنسجته .

الآن هناك أنواعاً كثيرة من النباتات التي تستمد هذه القاعدة ، وتلك طرقاً أخرى للتغذية . كان تستمد مثلاً على غيرها من النباتات في امتصاص ماء الأرض وما به من أملاح . ثم تستغل من غيرها شيئاً عادياً ذلك ومثال هذا النوع الزنبق<sup>(١)</sup> (وهو معروف في إنجلترا وفرنسا) . ومثال آخر نبات اللوز الذي يلتصق بالساق فيمتص منه الحائلي التي كان يقوم بامتصاصها الحذر لو كان له وجود فيه . ثم يقوم بالتمثيل كأي نبات آخر .

وهو يستمد النبات أثيراً كثيراً على غيره ، فيصير ماله عليه يمتص منه كل ما يلزمه من المواد ، بسيطة كانت أو معقدة ، فلا يمتص بنفسه من الأرض محلولاً ، ولا يقوم

(١) ينمو الزنبق مغطى على شجر النخيل ، إذ تنصق صلاه في أجنة الأمير ، تمتص تلك والأملاح للنبات فيه .



القند ، وحلوت أن تقال منها فيها فلا تلت أن تزلق إلى فاع الحجرة ، وذلك لغوثة تلك التطفة الداخلية إلى حد كبير ، كما يساعد على ذلك كون هذا السطح رأسياً إن لم يكن مائلاً واتساع إلى أسفل . على أن بعض الحشرات قد يكون لها من غلابها ما يساعدها على الالتصاق بجدران الحجرة . وهذه أيضاً لا سبيل لتجلبها ، إذ أن محاولتها الالتصاق تدفع بها إلى القاع ، وذلك لأن هناك بعض قشور من الشمع تنصق بالغلاب فتجسها فتراق . ونفس ذلك أن جدران الحجرة من الداخل بها فتوات عليها تلك القشور من الشمع . وهذه القشور لا تثبت أن تنصق بجهد لها . وهكذا تجد أشراراً بالفت حد السكال قد صعدت تلك الحشرات ، فلا تنجو منها إلا الحجرة الطائرة إذا أقبلت من لمس الماء الذي بالحجرة .

وهذا الماء الذي لا يصب الحجرة أو أكثر منه بقليل مما هو من سائل غير الغذاء الموجودة في هذا الجزء من النبات . وهذا السائل يصل للعار عن زيادة مقداراً أصغراً إلى الأكبر ، فممازج ، ولكنه لا يثبت أن يصبح حمضياً إذا ما استقبل القوية . ثم إن السائل يحتوي كذلك على حمار لا تلت في هذه الحالة أن تحدث أثرها في الحيوان فيهمض ، ثم تنصق النبات ما تكن استنصاح منه ، وقد وجد أنه لا يحدث لفتق فيها لتتوجه الحجرة . ونفس ذلك أن السائل يمنع كذلك عن البكتريا التي تسبب التمعن .

وهذه في مصر نبات ياسملى الحيوان ، لا يتصور على الأرض أن يكون مضموراً في الماء ويسمى حاملو الماء (Utricularia) وتراه في شكل (٢) ، وهو يوجد في الواحات الجارحة ، وله وريقات رفيقة مشرحة أو مشققة في اتجاه طولها (وهذه طبيعة أوراق النبات الماء) ، والحكمة فيها زيادة السطح الذي يمتص الغذاء من جهة وتقليل المقاومة لحركة الماء من جهة أخرى . (وتجده بين الوريقات في هذا

(شكل ١) . أوراقه طويلة قد تبلغ القدم . وقد تحور جزء من الورقة إلى ما يشبه الحجرة ، ويغرب طول هذا الجزء من عشرة سنتيمترات ، وتتمثل الحجرة ببنية الورقة من أسفل ، وقد تحور هذا الجزء إلى شكل لولي ، يسمى بالخلق<sup>(١)</sup> ، ويبلغ قدر لفتق أو أقل ، يستند مما حوله دعامة تحفظ الحجرة في وضعها . وفي نهاية الأمام جزء من بقية الورقة ، يعمل كمظلة ، ولكنه غير متحرك .



إلى اليسار : نبات البش "The pitcher" وقد تفت حرارة . وإلى اليمين : إحدى الحشرات الكبيرة .

وهو يظل حصة الأمان فيقتل من يتجر ما تحتويه ، كما أنه يظل دائماً في وضعه هذا لاستقبال أية عريسة . وللحجرة ألوان زاهية تجلب إلى الاحرار ، وتنبق فوهة الحجرة مفتوحة على السوام ، إذ تحيطها حلقة من نسج شتحي . وما أشبه هذه الطريقة بطريقة التضاير في القصة الهوائية للإنسان . وللفوهة ألوان جذابة يلبسها من الداخل إلى أسفل ألوان زاهية ، وتوسط هذه المنطقة عدد نفوذ رحيق يعمل على جذب الحشرات ، فإذا ما اقتربت الحشرة من هذه (١) . الخلال جزء نبات دليق كالخيط يتلف حول أية دعامة يساعد على تثبيت النبات ومنه كما في الدب والبان لاء .

يندفع به الماء إلى الداخل حاملاً معه القريسة ولا يثبت أن ينقل الصمام بعد ذلك

وقد وجد أنه لو بقيت الثالثة بدون فائها لا تقوم بوظيفتها ، وذلك لأن الماء ينشرب من الثالثة وإليها ، فلا يحدث فرق بين ضغط الماء داخل الثالثة وخارجها ، فتعطل الوظيفة التي يجذب الماء وبما أنه من حيوان صغير إلى الداخل .

ولم يثبت حتى الآن وجود خسائر أو مواد تساعد على هضم القريسة . وربما كان ذلك لصغر الثانات وضآلة الموال التي نقرؤها . على أن المفهوم هو أن القريسة بعد اختناصها لا تثبت ، أن تعيها محاولاتها للإفلات ، وتموت من عدا الأحياء ، ثم تحاول يغسل البكتريا الموجودة بالماء فتخلص هذه المواد الناجمة . ونستمد الثالثة لاستقبال قريسة أخرى ، وهكذا .

محمد احمد سويد

النبات مثانات صغيرة ( تراها في أسفل الشكل جهة اليسار ) في حجم المسمدة . ضاقت من جهة وتغلطت من الجهة الأخرى . ولو تحدثنا إحدى هذه الثانات لو حدثنا لها في أسفلها فتحة ينطلق منها قد ظهر في القطاع الطولي للثانة ( وهو الجزء العلوي ) إذ تحدث في نهاية الشعيرات ، وبالأخص أن الصمام يفتح إلى الداخل لا الخارج ، وقد استند طرفه الخالص بجزء متمسك من الثانة . وترى شعيرات تحيط بالصمام ، وقد يظن في بادئ الأمر أن الحشرة تدفع نفسها



أسفل إلى اليمين : ثبات خامون لك ، وأدنى من الثانات من الأوراق . ولقد اليسار جزء صغير يظهر الماء في أعلى الشكل إلى اليسار الخارج في الألفا بين الألفا والصمام والصمام . ولذا اليمين تظهر الألفا ذات الفروع الأربعة

من بين جدران الثانة دافعة ذلك الصمام إلى الداخل ، وتبقى خبيصة بعد ذلك ، ولكن انضغ من بحث العلامة بروخر سنة ١٩١١ وتحقق وأبانت ١٩٢٢ أن جدران الثانة لا تنفذ الماء تقريباً ، وأن على سطحها الداخلي توجد زوائد ذات أربعة فروع ، وهذه الزوائد ( شكل ٢ ) إلى أقصى اليمين ) تنص الماء الموجود داخل الثانة وتطرده للخارج ، عند ذلك تدفع بعض أجزاء الثانة ، ويكفي سطحها بعد ما كان مدفناً ، ونظر أفرقة الجدران فائها تحيل إلى الرجوع إلى حالتها الأولى ، فإذا مر حيوان بالشعيرات التي تحيط بالصمام وأمسها ، انفتح الصمام قليلاً ، إذ أن هذه الشعيرات حساسة . وعند افتتاح الصمام ترجع جدران الثانة إلى اتفاحتها الأصلية ، فيسبب عن ذلك تيار

صاحب امتياز المجلة  
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس التحرير المستقل

محمد عبد الواحد غفران

في مصر والتونان

٦٥ طبعة ومجلس الإقليم

٤١ في الملك الماركة ضمن اتحاد البريد

٥٠ في الملك الماركة عن اتحاد البريد

تم الصدق في صالح

الاشتراك

لست أشكر

# العبد الروماني والأسد

مؤثقال محمد خلف الله

فأحاطت به الأسود والحيات والنوحوش المفترسة ، تنظر إليه نظرات الرميد والهميد .

وبدا هو في هذه الأحلام أبغضه صوت عاتل خوف دوى قلقل السماء ، فبهس « أهوى » واقفاً وسلط فرأى أسفاً عظيم على باب الفترة كأنه قطعة من الجبل وقعت فسدت الباب ، فلب الخوف على « أهوى » وشق حركته ولم يستطع أن يمد يده ، فوقف مستشرباً في مكانه ينظر إلى البحر عيشة الأسد ويغشى على حياته بحيلة واحدة من غياه الدفابع ، ولكن الأسد لم يتحرك ، بل

وقف على كاهل كاهل الشخص الرابض ، ويلبس أحد عقاله ، والرميد يسكن من ذلك الملبس - عند ذلك هدأ « أهوى » قليلاً ، ولما أدرك أن الأسد الشكوى في غاية الألم ، ففى هو ما فعه من خوف ، وتقدم نحو الأسد فرفع يده الأسد عليه ، كأنه يطلب منه المساعدة .

وسلط السيد برأى شوكة كبيرة في غلب الأسد قد قامت فيه وتمكنت منه ، فلهذا بقوة ، وسبح الدم ، وأخذ بذلك المرح رفق حتى شعر الأسد بشئ من الراحة ، فظهر إلى « أهوى » نظرة الشكر والامتنان ، ثم خرج من الفترة بمرح ، وعاد بعد قليل يحمل في فمه أرباباً ميتة ، ووضعه أمام السيد ، فأخذ هذا وشواه وأكله ، وبعد أن فرغ من الأكل فاده الأسد إلى مكان تحت الصخور به ماء يندفع من الرمل كأنه نافورة ، فشرب منه وروى عطشه .

ظل السيد والأسد على ذلك ثلاث سنين ، يرحلن

كان الرومان في قديم الزمان يقدسون الناس إلى أحرار وعبيد ، وكانوا يستخرون السيد في كل شئ ، ويضربونهم ويشتدونهم ، ويرسلونهم من « روما » إلى شمال « أفريقية » ليقيموا خدمة الأسياء الرومان هناك . وكان « أهوى » واحداً من هؤلاء السيد ، أخذته سيده إلى « أفريقية » ومعه مائة شاة حتى لم يستطع يستطيع الصبر على هذه الحالة ، فزار على الفترة إلى شاطئ البحر أملاً يمش على سفينة أو قارب صغير ، فيهرب البحر ويعود إلى بلدته « روما » .

انتظر « أهوى » إلى فصل الشتاء ، وحينئذ انطلق والظلام شديد ، وفي ليلة من تلك الليالي خرج من بيت سيده خفية ، وقصد إلى خارج الدقة ، وظلَّ طول الليل سائراً على رجليه ، حتى مره وبجري أخرى . وهو يظن أنه متجهاً إلى شاطئ البحر . فلما أصبح الصباح وجد نفسه في جوف الصحراء ، لا يعلم أين هو ، ولا يجد صاحباً ولا رفيقاً . ولما أدرك التعب ، وحل به الجوع والعطش ، نظر رأى على بُعد مسافة في الجبل فقدم إليها ودخل فيها ليشرب ، ثم استطاع على الأرض وغلبه النوم فنام طويلاً ، وحلم أحلاماً مزجة غشافة ، رأى كأنه على قمة جبل وقد زلزلت وجهه ضوى في السماء وسقط على قارب صغير في وسط بحر عظيم عاتج الأمواج ليس له ساحل ، ثم تعلم القارب وقع هو في الماء ، وأخذت الأمواج تلعب به ، صاعدة وكرلة ، وصاحبة ومصلفة ، حتى ألقت به على سطح جزيرة خافتة



قصده ، فالتفت نحو العبد يريد أن يلقى عليه فيجوز على حياته في أقل من طرفة عين ، وذأر زنجيراً هائلًا كأنه صوت الرعد من أركان السكان ، فارتشت أقدام العبد واضطربت الحربة في يده من الخوف ، واعتقد أنه لا بد هالك ، وتسكن الأسد — بدل أن يتفحص على فرسته — توقفت لحظة ، ونظر إلى العبد نظرة دهش واستغراب ، ثم مضى نحوه ببطء ، وأخذ يحرك ذنبه حتى وصل إليه ، فشرع يلمس يديه ورباعيه في رفق وحساسية . ونظر « أندرو » إلى الأسد فإذا هو رفيقه القديم الذي عاش معه في الصحراء ثلاث سنين ، فأنعنى العبد عليه ، ومسح على رأسه بيده ، وأخذ يسكب بكاءً طويلاً .

دهش المتفرجون لهذا النظر وتلكهم النحيب ، وأقبل الإسكندر في طلب العبد ليسأله من شرح هذا الفصل الصعب ، فأخبره العبد بقصته وبكل ما جرى له ، فغضب الإسكندر ، وأعطى العبد ، وأصبح « أندرو » حراً من الآن فصاعداً ، وكان الناس بعد ذلك يرونه دائماً في شوارع « روما » ومن خلفه الأسد المخلص بانيمه كما يتبع السكاب الأليف صاحبه في غنائه ورواحته .

محمد علف الله

معاً للعبد أثناء النهار ، حتى إذا جاء الليل رجعا إلى القارة فدأما بها ، وكان الأسد كل ليلة يأخذ مكانه تحت أقدام « أندرو » ، ويبقى ساهراً حده يحرك ذنبه أحياناً كما تفعل القطلة الحاذقة الراضية تحت أقدام صاحبها .

ولكن « أندرو » بدأ يسأم حياة الصحراء ، ويمن إلى رؤية الناس ومعاشرتهم ، فترك القارة وسار بطرس طريقاً يوصله إلى شاطئ البحر ، ولم يسر طويلاً حتى عثر عليه الجنود وسافوه إلى « روما » ليأقوا جزاءه على عبوده من سيده .

وكان الزومان شديدي القسوة على العبيد الهاربين ، فكانوا يأخذون الواحد منهم إلى ميدان المدينة في يوم عطلة عامة ، وهناك يظفون غايه الوحوش المفترسة ، فتمزق جسمه وتقتله ثم تلتفه ، وهكذا أحدهم « أندرو » الساكن إلى اللصبي . واجتمع الناس لينفروا ويستمعوا ذلك النظر المؤلم ، وعبر الإسكندر « روما » في موكبه الحافل ، وجلس على كرسيه إلى يساره من العبيد إلى وجلس من حوله شيوخ المدينة ، وكثير منهم إلى الساحة ، وأعطوه حربة طويلة لتدفع بها عن حصه — إن قدر — ضد أسد عظيم قد جردوه أماماً حتى أصبح شديد الفتك والافتراس ، ثم أحلوا ذلك الأسد الخفيف من

وفاء للبلغ ٥ غايه ٥ ٢٦٠ مليخلاف وسمحنها ومايتسند . وهذا الشيخ أكمل جريس ابراهيم الحاجر بالواسطي  
فعل راجع القراء المعنور

إلى في يوم الخميس ٢٧ مارس سنة ١٩٤٦ البايعة ٥ صياحا بزام جرجا وقامم التالية إذا الزم الحال قبل الخير صبيح هذا الأعياد للوهبة بمقتضى الميز ملك عبد الرسول محمد عبد الرسول لفاقاً للملك الصادر من محكمة جرجا الألمانية في القضية العددية رقم ١٤٢ سنة ١٩٤٠ . جرجا وفاء للبلغ ٥ ٢٦٠ قرض مبلغ بمخلاف وسم هذا وما يتخذ من الصاريق لاية كسام السداد أكمل الشيخ عبد الله محمود شالي

فعل راجع القراء المعنور

إلى في يوم الخميس ٢٠ مارس سنة ١٩٤٦ من الساعة ٥ أركمى صياحا لدا بندا بناية الثانية مركز فارسكور وفي يوم الأحد ٢٢ منه من الساعة ٥ أركمى صياحا البندا سوق بلفر فارسكور صياح هذا الأعياد للوهبة بمقتضى الميز ملك السعيد محمد القرائي من القضية مركز فارسكور لفاقاً للملك الصادر قوة ٢٣٢٥ سنة ١٩٤٠ مدى فارسكور وفاء للبلغ ٥ ٢٦٠ قرض مبلغ فينة المختكم ٥ والمصاريف ورسم القضية وفاقاً بخلاف أجرة التعمر وما يتسند أكمل عبد السيد جرجا الحاجر بزام سكور  
فعل راجع القراء المعنور

إلى في يوم الأحد ٢٤ مارس سنة ١٩٤٦ الساعة ٥ أركمى صياحا بناية البايعة وسوقها صياح هذا الأعياد للوهبة بمقتضى الميز ملك محمد علي النجدي من البياط لفاقاً للملك رقم ٢٦٦ سنة ١٩٢٨

## تحية لبنان

من أساتذ مصرى

والأ : الرحيل إلى « لبنان » بدغد

قلت : يا حبذا أنباء « لبنان »

وحبذا شعب هذا الجى من لمر

شم المرائف من شيب وشبان

دعلم لمعالي العرب ثوية

على الملهى « لمد » أو « قحطان »

وحبذا الروض يكسوه الحيا حلا

من البن بعلهم زهراً ذات أنان

يفصل القور فيها حوزم نضر

كا يفصل بيروز عرسان

وحبذا « الأزور » والأرواح حافظة

والطير تسمع في سبع شرفان

إذا تنق حزار الأيك حقة »

من غفليب الربا صواغ أمان

طورا على الآس ينق عطلة مراح

وتارة في ذرا الشرنيت والمان

\*\*\*

القد يا نبوت الأرض إن عطرت

بك الحازيب في أرجاء « الحولان »<sup>(١)</sup>

فهاغى علم الإسلام خاشعة

وأبلغه تحية ساني وتحنان

ولمى لك « الباروق » ما زحرت

« الجامع » من حشود ورجوان

(١) « الحولان » إحدى ضواحي القاهرة يكتبها الامام الرابع

شيخ الأزهر

ولمى « النيل » إلاماً وتكرمة

من نبع « رشيد » هذا الكوثر الدالى<sup>(٢)</sup>

ولمى أهل ودى أنت مخلصهم

لمى على الصلح لا سال ولا وان

وزعت قلى في الأصيل « قسوا »

اصفا « مصر » وتصدأ بيت لبنان

\*\*\*

ملت يا « مصر » من كيد العدا أيداً

ولا تفتت على الدنيا بعدوان

أنت الرجا لأهل الشرق إن سلوا

وإن تلقى في إغنى قاتم جان

ومنت يا « مصر » فلعنى موهة

فبك التزل فوب القار سيان

ودام « زهرتك » السور من دهر

عسى بالرشيد في جد وإيمان

وقم الدار لولا « مبد » برعى حان طرف غير وسان

\*\*\*

لا تنجوا القوادى كيف أفسه

بيت الأجمة من قوى وجدان

إلى وحنت « بأطرا لمن » لا صيب

داراً « كندارى » وإخوانا كاجوان

مدين اسم الله نمنه فيهم عاشت من علم وإمان

ليت منهم على القصور مقرة

وزغبة المهر منى كلى « إسان »

وإن حنت إلى مصر وقعتها

بذ السرور بهم أساليب سلوان

فإن نكت فإن القنسل يشكروم

وإن شكرك دون الحق شكركى

(٢) نبع رشيد : الذى تنق من طرابلس وسكنها .

منه الشعر الرمزي :

## إلى طليق

أبسط جناحك في الفضاء  
ورمز من متع الضياء  
واسمع أغاريد الحدا  
ثى حين أسكرها اللها  
وتنسى أنى شئت إن  
في المروض أو صالى الساء  
لا تخش فالصياح في  
قفص ، فشكراً للقضاء

\*\*\*

الموت طلق لم يمد  
بلى شرافاً أو سهاً (١)  
ولعل تبرز الضفا  
ء أماناً أطراف اللها  
فأجاب السحب التى  
ملا البلاد بها الظلام  
لا تخش فالصياح في  
قفص فشكراً للقضاء

\*\*\*

الشمس تحسك لم يمد  
ر وهن : آمال تدور  
والأمم قد أسقط الروا  
عين انتهاها بالشديد  
وسارت في الأسام في  
شغف إلى شعر الطيور  
لا تخش فالصياح في  
قفص فشكراً للقضاء

\*\*\*

الأنثى أضاعها القرا  
ق وهامها طرب الرجوع  
شئت حياة لا ترى  
طيراً تنسرد فجموع  
وبالها قصص به  
من جد ألقى خنوع  
لا تخش فالصياح في  
قفص فشكراً للقضاء

\*\*\*

الهر من إلى اللها  
جاءة التي عودته  
حتى إذا عاد النحي (٢) مفزدا ألبسته  
منصاحكاً ونمققاً  
بامن أودت حياته  
لا تخش فالصياح في  
قفص فشكراً للقضاء  
(العراق - لؤلؤ) أحمد مطر العطر

أبشان ، يا جنة الأحلام لم عطلت

ربوعك المحضر من حورى وولماتى ؟

أرى اللعاب ملأنى بالتيقن كما

أعبرت يوم الرضى أحلام عزلان

وأبشنى بينهم ولى فأقدم

يا رحى لقواذى الخلفى الخلقى 11

منى أرى الدار للأحباب جامعة

واسمع الولد المحبوب تلجأى ؟

إذا تم الفسى كل مأملها

وقلت إن زمان القوم صافى

« زهير » يا غرة العينين ما سفت

نعم أيتك ولا بدك وجدنى

لكن أسرا كريماً رحت ألتشد

لم أملك الصبر عنه حين ألدانى

إخوانك الغر فى لبنان يجنبى

منهم رجاعة المستعصا وأدعنى

رجوت أنى أزيد الفسى ، مبرة

بشرة الله من حفى وفران

يا ويا كان منهم جسد آونة

كتب : « الغزال » أويد « ابن كيسان »

ما كنت أوصى على الأرض من ذهب

لو لم يكن فى سبيل الله هراى

فاغفر فك تعلم القرون من شنى

واسمع فإن جميل الصمغ من شانى

لأوسمك لئلا يا بنى إذا

ما قدر الله يوماً أنت مستغنى

أطراش العام

صعود الربن أبو على

منسوب الأكرام إلى السكبة الاسلاية

(١) الصراة : الرج الباردة مع نفى : السهام كالسوم :  
الرج الحارة . (٢) السيرة : الرعى .



## ٣- كتاب الحيوان للعجاء

جواب رسالة المحقق الكبير

الأب أنستاس مارى الكرملى

بفلم عبد السلام محمد فاروق

٦- مقابلة المؤلفات العربية بالكلمة اليونانية

فاثى حقاً أن أسب بعض النكلم الأجنبية إلى لغتها ،  
وأشكرك على استمراكان لما فاثى من ذلك حق الشكر .  
وليس يتقضى حب الناس ومحبي من صدق غيرك ،  
وواسع ملكك .

وجذلك تشكر على في ش من ١٠٧٧ مقابلات للحيوانات  
بكلمة : grasshopper الإنجليزية . وقالت : إنها تعنى  
الجرادة . والمحق أن الكلمة لا يقصد بها إلا ( الحشرة )  
ذلك النوع المعتبر من الجرادة ، التي تتميز بالقفز  
والمرور<sup>(١)</sup> . في مادة grasshopper من دائرة المعارف  
البريطانية من ١٩٥٨ من المجلد العاشر<sup>(٢)</sup> .

(They are especially remarkable for their  
leaping powers, due to the great development  
of the hind legs and also for their stridulation  
which is generally, but not always, a function  
of the male only).

وعلى ذلك الوجد الصحيح رجعت الكلمة في معجم  
المطوف والقاموس المصري ومعجم Wartabet وسائر  
المعجم الإنجليزية العربية المتداولة . فقولك (أما الجنس)  
فلا مقابل له بالإنجليزية (....) الخ - ليس صحيحاً  
كما رأيت .

أما الجرادة فالتى يلقاها بالإنجليزية locust كما يوضع

من دائرة المعارف البريطانية (١٤ : ٢٩١ - ٢٩٢) حيث  
تري وصفها وشكلها التام . والجرادة تادر الوجود في  
بلادهم . وم يوزجون وحلانه السادة إليهم . كما في  
ص ٢٩٢<sup>(١)</sup>

ومما هو جدير بالذكر أن كلمة locusts كثيرة ما يارد  
بها (المجارب) ولكن في الاستعمال العام أو غير التقني ،  
في دائرة المعارف البريطانية grasshopper ما يأتى :

(... the name locust is often applied to any  
member of this family, in its strict usage the  
term only refers to certain destructive species).

وقى ش من ص ٣٧٤ (خارطيس) اليونانية . قلت صواباً :  
(خارتيس) إذ ليس في لسان اليونانيين طاء . وهذه عبارة  
طاهرة بحتة ، فالحق أن العلماء حرف مشترك بين  
اللغات جميعاً ، ولو لم يفردها حرف خاص . وليست  
الطاء إلا ناءً لغوية . فالتاء في نحو كلى : الناء الإنجليزية ،  
والموناجونية الفرنسية - هي طاء في الحقيقة ، بل هي  
أشبه من اللغات العربية التي في نحو : إطاء ، وسطر .  
فالقول بأن الطاء لا وجود لها في اليونانية أو الإنجليزية  
أو الفرنسية أو غيرها من اللغات - غير منضبط  
على الواقع .

ومثل الطاء في ذلك الصاد ، فالصاد لم يفردها حرف  
خاص في اللغات الأدوية ، بل يدور عنها بحرف السين  
(S) أو (C) في نحو كلمة : Façon الفرنسية .

وقى ش من ص ٣٦٧ بيت معلقة في تحت الظلم .  
ومضامة كعص الشرح جؤجؤ .

كأله بنساعى الروض عاجوم  
وقسرت (العاجوم) بأه المير الطويل الطلى بالقطران ،  
فامرست (إمبراسين) . أما أحدها فقولك : إن المراد بكلمة  
(العاجوم) هنا (طائر عظيم أبيض) . وأما الآخر فقولك :

Universal Children's Dictionary : (٢) انظر أيضا :

١٩٩٥ .

(١) الشاوي والساكن والغصن (٨ : ١٢٦) .

(٢) الطبعة الرابعة مكرسة سنة ١٩٩٤ .

تعبير دقيق رائع في تشبيه الظلمان بالابل ، إذا لحظنا  
تجرد مدق الظلم وتقديره من الرضى وحرمتها ،  
والعرب أبداً يشبهون الابل بالنعام ، ويشبهون النعام  
بالابل ، لما هو واضح من اشتراكهما في كثير من الخلق  
والخلق . والأول كثير . ومن الثاني قول ليند<sup>(١)</sup> :  
وحيطاً من حواض مزلزلت

كأن راتلها ووقى الأقال  
إذ شبهه بشار النعام بشار الابل الورقى .

### ٧ - مومغات شق

في حديثك عن ش من ٣٧٠ قلت لص ابن سيده  
في المصنف (١٧٣: ٨) : « والتأشير أيضاً : الأثناء ، وهي  
عقد في رأس القتب (ذئب الجراوة) ، كالتفدين ، ويقال  
لها الأثران » . وبلت على كلمة (الأثناء) ما بيت .  
والحق أن كلمة (الأثناء) معرفة عن (الأثرة) بالضم ،  
وهي بمعنى (التأشير)<sup>(٢)</sup> . وكيف يجعل ابن سيده (الأثناء)  
المجموعة ، تفسيراً لكلمة المفردة ، أمي (التأشير) ثم  
يفتكن صرة ثانية فيفسر هذه الكلمة الدالة على الجمع  
عما يفسر به المفرد للثوت ١٢ لست ذا لدليل غطى  
على التحريف .

وقد مقب ابن سيده بقوله : « ويقال لها الأثران »  
يشير بذلك إلى أن تلك العقدة التي تشبه الخطين للضمين  
بفرد لها اللفظ حيناً فيقال (الأثرة) ، وثنى حيناً فيقال  
(الأثران) . فقل لحفرة الأب أن يرى من أي مذهب  
إليه قد يند به من الصواب ١٢ فقول أبي النجم في  
أنت الأثني :

تأسرها بحتك في بأسرها

صحيح لا تحزب فيه ، ويراد بكلمة (التأشير) الجمل

« من أن لك هذه الزيادة : الطال بالقار<sup>(٣)</sup> »

أما الاعتراض الثاني فأنك تجد جوابه في شرح  
الفضليات لابن الأثير من ٨٠٤ س ١٠ - ١١ طبع  
بيروت ١٩٣٠ وفيه هذا النص : « والمالجوم : البير  
الطويل الطال بالقطران » .

وأما فسرك الماجوم فصحيح ، وتعلق به بعض  
المفاه بالشم ، كما في شرح الفضليات ٨٠٤ س ٥ ، وفيه  
أيضاً : « ويقال هو الليل ، فشبهه سواد الظلم بسواد الليل » .  
لكن الرأي القديم في تفسير الكلمة أن تؤول بالبير .  
وتجده أول الأقوال عند ابن الأثير . ويؤيد هذا  
الشرح أن كلمة (وتضامة) في أول البيت مأخوذة من صفة  
البير التي يضع في سيرة . ومنه قول دويد بن الصمة<sup>(٤)</sup> :

يا بشي فيها جزع أحب فيها وأضيم  
والشعر البري أقوى دجيات تفسره أن يؤول  
بالنظار والأثناء . ولذلك يخطئ كثير من الذين يسمون  
إلى المام ومحوها ، ليفسروا بها الشعر البري دون أن  
يلفتوا إلى أجواء المعنى العربية ، وهي المقارنة للتلوية ،  
ياخذ بعضها من بعض وينظر إليه . فما ورد شيئاً بالبيت  
السالف ، قول طرفة<sup>(٥)</sup> :

ومكاتب زهير ظلما له

كالتخاض الجرب في اليوم الخبير  
فانظر كيف شبه الظلمان بالتخاض من الابل ، وتجد  
التخاض بأما (الجرب) لما أنها تكون سوداً بما ظلت  
به وأهنت من القطران . وهو قد اختار اليوم (الخبير)  
لما أن البرد يكشف الهشة فيظهر سوادها ويحلك ، كما أنه  
يظهر حمة القشر فيما يرى ، من مواضع الحد . وهو

(١) سها حصة الأب في المال ، فان اللفظ الذي أتت به في  
جوانح الحيوان هو (الطال بالقطران) .

(٢) النسخة ٨٥١ جوليج ، ولما وقع الالتباس بالقرى  
(٣٠٣: ١٩) .

(٣) مختارات ابن الجعفي ٢٣ طبع ١٣٠٦ .

(١) الحيوان (٤ : ٣٦٠) .

(٢) القاموس وتاج العروس واللسان .

وأصل معنى التأسير ، السئير ، كما أُنبت في شرح الجيوش . وقد قال الرازي بعده :

مرّ الرعي تجري على شعوبها

فليس يكون هذا الصوت الشديد للأنثاء التي غلفت . والملاحظ يحدثنا أن تلك الحروز والأنثاء التي في بطن الحية ( لم توجد بين ولاسى<sup>(١)</sup> ) وليس لها خاصية في إحدك الصوت . وإنما يكون الصوت من مادة الحكة . وخاصة إذا كانت الحية في دور السليخ ، فانه يسمع لحدها - إذا قارب الانفصال وتولدت الحية - كشيئ واضح عالٍ . وفي ذلك يقول الرازي في صفة شخص الثقافة حين تحبل<sup>(٢)</sup> :

كأن صوت شخصها المرفض<sup>٣</sup> كشيئ أصح أنجت بعض  
فهي تحك بعقها بعض

وفي ص ١٥٥ تحدثت عن ( الأجدعاني ) حديثاً مختصاً فيها ، فبهرت الناس بما أنك تحكي فيه ، وعلمت أن غير وقد وجدت ذلك تقول : « وأما أن الملاحظين أن هذا القول من أصوات الباعة والمجائر - فليس صحيحاً » لأنه يرى مدونا في أسفار مثقفهم الأقدمين<sup>٤</sup> قول هناك تانير بين قول الملاحظ وما ذكرت : « أوليس الباعة والمجائر عندنا يتكلمون عا في أسفار الأقدمين ، مما يجري على أذهانهم من حب الإغراب والتعجب »<sup>٥</sup> وقد سمعنا المجائر يحدثنا بأخبار وأصايف مسطورة في كتب الأولين ، وكان يترجئ فيها حياءً ويترنن آثاء ، فيخلمن بذلك عليها مسحة من جمال .

وظننت أن ( الباعة ) حرفة من ( الباغية ) وجمعت تؤيد مدعيتك تأييداً . ولست أذكر ما عداك عن ( الباعة ) أو ليس الباعة يتحدثون ويكتفون من الحديث ؟

(١) الحيوان ( ٤ : ٢٧٠ - ٦ - ٢ ) .

(٢) الجنس ( ٨ : ١١٠ ) والمزاة ( ٤ : ٢٦٦ - ٦٧٠ ) .

والحيوان ( ٤ : ٢٧٣ ) . وفيه بنية الصلابة .

أوليس قد يحكى الله كثيراً منهم على الكتب والتزبد ، والمبالغة في الاختلاف والتهرجة ؟ ومع من قد رأيت كثرة خلفه ، وقوة تنفع ، وكثافة حديث . وكأني من يافع طلق زوجه مثلاً ليحتال على عيله بما يحتال : وقد عرف الملاحظ ذلك منهم ، فأضاف إليهم خبراً غريباً في موضع آخر من الكتاب<sup>(٦)</sup> : « ولم أجد أهل سكة استقائوس ، وباب جارية ، واهمة سرية هي منقير يشكون . . . الخ » . فليس في الكلام تحريف كما رأيت . وفي ص ٣١٤ من ٣ ( ولا استعري ) قلت :

« والأصعب من الآخر . وقد تكرّر هذا الخطأ مراراً » . أما أن الممر هو الأقصع فإنه صحيح لا جدال فيه . وأما قولك إن ترك الممر خطأ فلا وجه له من الصحة : لأنني تحققت الممر في مثل هذا جائز جوازاً مشهوراً ، فكيف على ذلك ؟ وأما لم أسقط الممر من التكملة ،

الكتاب مع الملاحظ ، وله التفسير كما في يقول : « فلهذا لم أذكر الممر » ، والتمرك ما قبلها بالسكون ، يجوز تحقيها لا جدال . ولكن تحقيها على ضربين : فذهب سيويج أن تحق على طريقة ( بين بين<sup>(٧)</sup> ) . وذهب الأخفش فيها<sup>(٨)</sup> : « وقد وجدت كثيراً أن الملاحظ يحيل إلى تسهيل المنزلة في مواضع شتى من كتابه . وهذا أحدّها . وإن أحببت أن تعرف بعض الشواهد على ذلك فانظر ( ١ : ١٢٠ - ٢ : ١٧٨ - ٣ : ٣١٢ - ٤ : ٣٣٣ - ٥ : ٣٦ - ٦ : ١٣٠ - ٧ : ٤٠٣ - ٨ : ٣٨٨ - ٩ : ٢ ) » .

الهاية ( ١ )  
هيد المعلوم محمد هارون

(١) الحيوان ( ٢ : ١٢٠ - ٢ ) .

(٢) انظر توضيح هذه الطريقة شرح ابن جني ٩ :

١١٢ من ٩ والإصناف لابن الأثير ٣٠٦

(٣) ابن جني ٩ : ١١٢ من ٢٤ وشرح الثعلبية ٤ :

١٦ . ومع المواضع ( ٢ : ٢٢٦ )